

الإعداد التربوي للمرأة الفقيهة عند المسلمين

إعداد

دكتور / جمال محمد الهنيدي

أستاذ مساعد أصول التربية الإسلامية

بكلية التربية للبنات بجدة

المملكة العربية السعودية

الإعداد التربوي للمرأة الفقيهة عند المسلمين

(ملخص البحث)

دكتور/ جمال محمد هنيدي

مقدمة:

إن المتمعن في واقع المجتمع الإسلامي المعاصر ليلاحظ بجلاء تردي هذا المجتمع، وانحرافه المفاهيمي -على الأقل- عن المسار الإسلامي الصحيح فيما يخص المرأة المسلمة، فقد ابتعد مجتمعنا الحالي عن واقع المبادئ والتعاليم الإسلامية لدرجة -أكاد أزعم معها- أنه أصبح بعيدا عن الفكر الإسلامي الصحيح، بل وربما عن روح الإسلام بصفة عامة.

فالمتمعن في أحوال الأمة الإسلامية ليلاحظ المغالاة في جزء منها، ويبدو ذلك جليا في عدم مشاركة المرأة في عمليتي التعليم والتعلم، بينما نجد انحلالا كاملا في أجزاء أخرى تترك فيها المرأة في أجزاء علمية وعملية بعيدة عن جو الحشمة والوقار والخلق الطيب الذي أمر به الإسلام، وبعيدة عن المنهجية الإسلامية لتلك العلوم، وكلاهما يعد انحرافا عن النهج الإسلامي الصحيح، فرغم أن المرأة المسلمة كانت لها إسهامات محدودة إلى حد ما في المجال الطبيعي والكوني^(١). إلا أنها كانت في المجال الفقهي أبعد نجاحا وأعمق انتصارا، فقد وجدت طوال عصور الإسلام القوية فقيحات استطعن أن يساهمن مساهمة فعالة في تنظيم حضارة إسلامية -إذ أن الفقه من طبيعته أن ينظم حضارة قامت بالفعل- شملن جميع جوانب الحياة في المجتمع المسلم، ويعود ذلك إلى التصور الإسلامي للمرأة، وإلى فكر المسلمين خلال حقبة كبيرة من عمر الزمن هي فترة ازدهارنا في المجال الفقهي، إذ كان "لابد للفتاة كحد أدنى للتعليم أن تلقن مبادئ الدين وبعض الفنون المنزلية لتكون

على تبصرة بأمور الدين بصورة عامة، وبأمور الدنيا بالقدر الذي تحتاجه في مسؤولياتها عن البيت وشئون العائلة"^(٢).

ومما يدل على اعتلاء المرأة درجة عالية خلال فترات ازدهار المسلمين - في مجال الفقه ما ترجمه عبدالحى الكتاني لعائشة فقالت: "من أكبر فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعون إليها وتفقه بها جماعة، ويروى عن قبيصة قوله فيها: عائشة أعلم الناس يسألها أكابر الصحابة، كما روي أبو بريدة عن أبيه قوله: ما أشكل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألوا عنه عائشة إلا وجدوا عندها علماً"^(٣)، ويعلق الذهبي على هذا بقوله كانت غزيرة العلم، ويقول عنها إنها "أفقه نساء الأمة على الإطلاق"^(٤).

ولم تقف السيدة عائشة -رضي الله عنها- عند حد الفقه، وإنما تعدته إلى الشعر، فقد روي عنه قولها: "رويت للبيد نحواً من ألف بيت"^(٥)، بل كانت -رضي الله عنها- موسوعة علمية في الشعر والفقه علاوة على الطب -أيضاً- بدليل قول عروة بن الزبير: "ما رأيت أحداً أعلم بالطب منها"^(٦).

ولعلنا نتبين الدرجة التي وصلت إليها السيدة عائشة -رضي الله عنها- في مجال الفقه من قول أبي سلمة بن عبد الرحمن: "ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأي إذا احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بأية نزلت ولا فريضة من عائشة"^(٧)، كما كانت زينب بنت جحش الأسدية -رضي الله عنها- فقيهة راوية للحديث" روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشر حديثاً أخرج لها في الصحيحان حديثان متفق عليهما، وروت عنها أم حبيبة بنت أبي سفيان وابن أخيها محمد بن جحش، وزينب بنت أبي سلمة وكلثوم بنت المصطلق، ومولاها"^(٨).

وكانت زينب بنت أبي سلمة عبدالله المخزومية "محدثة وفقية من أفقه نساء زمانها بالمدينة روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة

أحاديث، وروى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبدالله بن زمعة، ومحمد بن عطاء، وعراك بن مالك، وحמיד بن نافع، وعروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبدالرحمن وزين العابدين علي بن الحسين، وروى لها البخاري حديثاً، ومسلم حديثاً آخر^(٩).

وكانت أم عطية الأنصارية من فقهاء الصحابة، ومروياتها - رضي الله عنها - كثيرة منثورة في الكتب الستة^(١٠)، وقد ذكر ابن عبدالبر أن أم عطية "تعد من أهل البصرة" وقد اشتهرت في البصرة بفقهاها وروايتها وفهمها للحديث النبوي وأحكامه، فكان لها الفضل في انتشار الأحاديث والأحكام، وكان أحد التابعين يأخذون عنها الرواية والفقه^(١١). كما "كانت أمد الدرداء^(١٢) فقيهة تجلس في صلاتها جلسة الرجل"^(١٣)، وكانت تقول: "أفضل العلم والمعرفة"^(١٤).

ومما يدل على النهضة الفكرية والفقيهة للمرأة طوال فترة ازدهارنا "أن الكاتبات في الرض الشرقي من مدينة قرطبة كن قد بلغن مائة وسبعين امرأة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي"^(١٥)، وقد "كان منهن شاعرات وكاتبات وطبيبات، وواعظات ومدرسات وحدثات وفقهات ومفتيات"^(١٦).

فإذا كان هذا هو الفكر الإسلامي طوال فترات ازدهاره، فكيف وصل إلى أفهامنا أن دور المرأة دوراً هامشياً في مجال العلوم بصفة عامة وفي مجال الفقه بصفة خاصة؟!، لذا كان ضرورياً أن نلقي الضوء على بعض أساليب تربية المرأة في المجال الفقهي عند المسلمين بقصد دراسة الأساليب التربوية وطرق التدريس المختلفة التي اتبعت في تربية الفقيهة المسلمة، ومدى جدوى هذه الأساليب من الناحية العلمية والتربوية، والدروس المستفادة منها في تربية المرأة المسلمة المعاصرة.

مشكلة البحث:

كانت حالة المرأة قبل الإسلام في غاية التدني وسوء الحال من حيث الأخلاق والحقوق الاجتماعية وغيرها، وكانت معزولة عن المجتمع، ولم يكن للمرأة إلى جوار الرجل شيء، فلم يكن لها أهلية أو شخصية قانونية، بل كان البعض يرى أن المرأة ينبوع المعاصي وأصل السيئة والفجور، وهي للرجل باب من أبواب جهنم من حيث أنها مصدر تحريكه وحمله على الإثم^(١٧).

ثم جاء الإسلام فأعطى للمرأة حقها وعادل بينها وبين الرجل في كثير من الحقوق والواجبات والمسئوليات، بعد أن أذهب عنها الأمية، كما نقلها نقلة هائلة - في فترة بسيطة نسبيا - حتى احتلت مكانة عالية في كثير من مجالات العلم، وخاصة في مجال العلم الفقهي، ومن هنا فإن التساؤل الرئيس للبحث هو:

كيف تربت المرأة الفقيهة في عصور الازدهار الإسلامي؟

ويتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات هي:

- ١- ما أهم أهداف تربية المرأة الفقيهة عند المسلمين؟
- ٢- ما الأسباب التي دفعت المرأة إلى التفوق في مجال العلوم الفقهية؟
- ٣- ما المناهج التي درستها المرأة الفقيهة عند المسلمين؟
- ٤- ما الأساليب التربوية التي ابتدعتها المسلمون لتربية المرأة الفقيهة؟
- ٥- ما أهم أخلاقيات المرأة الفقيهة عند المسلمين؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من طبيعة الموضوع الذي يتناوله حيث يتمحور حول: تربية المرأة الفقيهة بقصد الكشف عن منابع تربية الفقيهات المسلمات حتى قطعن شوطاً بعيداً من التّقم في العلم الفقهي، ثم دراسة الأساليب التربوية وطرق التدريس المختلفة التي اتبعت في تربية المسلمة.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- ١- الكشف عن إسهامات الفكر الإسلامي في تعليم المرأة الفقهي.
- ٢- الكشف عن أهداف تعليم المرأة الفقيهة.
- ٣- التعرف على بعض المناهج والأساليب التي ابتكرها المسلمون لتربية الفقيهة.
- ٤- التعرف على بعض أخلاقيات الفقيهة المسلمة.
- ٥- إبراز الدروس التي يمكن أن تستفيد منها التربية المعاصرة من دراستنا لتربية الفقيهات المسلمات.

حدود البحث:

تقتصر الدراسة على توضيح أهداف تربية الفقيهة المسلمة والمناهج التي كانت تدرسها الفقيهة المسلمة، والأساليب المتبعة لتربية من خلال بعض كتب التراجم والطبقات التي تناولت الفقهاء مثل كتاب أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لعمر رضا كحالة، وسير أعلام النبلاء للذهبي، والطبقات الكبرى لابن سعد، وتاريخ بغدا للخطيب البغدادي وتاريخ دمشق لابن عساكر، وبعض كتب التراجم الثانوية الأخرى مثل الأعلام لخير الدين الزركلي وصفة الصفوة لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي وغيرها.

مصطلحات البحث:

فقه: الفقه: العلم بالشئ والفهم له، وقد غلب الفقه على علم الدين لسيادته وشرفه .. يقال: فقه الرجل فقاها، إذا صار فقيها، وفقهه: أي فهم فهمًا، لذلك اصطلاح العلماء على أن الفقه هو: العلم بأحكام الشريعة، والفقه في الأصل: الفهم، يقال: أوتي فلان فقهًا في الدين، أي فهمًا فيه، قال الله تعالى: {لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: ١٢]. أي ليكونوا علماء به^(١٨)، والأنثى فقيهة، وحكى اللحياني: نسوة فقهاء وهي نادرة، وقال: عندي أن قائل فقهاء من العرب لم يعتد بهاء التأنيث ونظيرها نسوة فقراء^(١٩)، والفقه في اللغة: عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه، وفي الاصطلاح: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أجلتها التفصيلية، وقيل: هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم^(٢٠). وإنه وإن كان قطعي الثبوت لكن أكثره ظني الدلالة فصار محلاً للاجتهاد، وجاز الأخذ فيه أولاً بمذهب أي مجتهد أراد^(٢١)، وذلك لأنه علم مستتبط بالرأي والاجتهاد، ثم تصرف الناس "في اسم الفقه فخصوه بعلم الفتاوي"^(٢٢).

وسوف يأخذ الباحث بالتعريف الإجرائي التالي: تلك العملية التربوية والتعليمية التي مرت بها المرأة المسلمة حتى أصبحت ذات أثر علمي في مجال الفقه.

منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج التاريخي؛ لأنه الأنسب في إعطاء صورة واضحة عن تربية الفقيهة المسلمة، وذلك من خلال دراسة وتحليل كتب التراجم والطبقات الواردة بحدود الدراسة.

الاتجاه الإسلامي نحو تعليم المرأة:

لم يعتن الإسلام بتعليم الرجال فقط دون النساء، وإنما حض كل منهما على أن ينهل من العلم قدر استطاعتهما وقدراتهما التي زوجهما بهما الله سبحانه وتعالى إذ أنه من الثابت شرعا أن {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} [البقرة: ٢٨٦].

وقد استفاد النساء من التعليم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل تبويب الإمام البخاري رحمه الله بابا في عظة الإمام النساء وتعليمهن "فذكر منه خروج المصطفى صلى الله عليه وسلم وبلال فحاضر النساء ووعظهن وأمرهن بالصدقة" (٢٣)، كما نستطيع أن نتبين دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة إلى التعليم من خلال دعوته الشفاء بنت عبد الله العدوية أن تعلم أم المؤمنين حفصة بن عمر بن الخطاب الكتابة (٢٤)، وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية (٢٥)، وكانت "تعلم الفتيات، وأن حفصة بن عمر أخذت عنها القراءة والكتابة قبل زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولما تزوجها عليه السلام طلب إلى الشفاء العدوية أن تتابع تثقيفها، وأن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة" (٢٦).

وقد ثبت أن عائشة -رضي الله عنها- كانت أعلم الناس بالحديث وأعلم الناس بالقرآن، وأعلم الناس بالسنة وكانت تحسن الفرائض (٢٧)، كما كانت "أفقه الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة" (٢٨)، وقد طرقت مروياتها معظم أبواب الأحكام إلا قليلا، وإن غلب على مروياتها طابع الأفعال على الأقوال، ولا سيما ما يتعلق بأعمال الرسول صلى الله عليه وسلم البيئية والمعيشية، كما تميزت في مروياتها بنقل أحكام النساء الخاصة بهن، ولم يضارعهما في ذلك أحدا (٢٩).

ونتيجة للروح الإسلامية نحو تعليم المرأة -وجدن الكثيرات من الفقيهات بدليل قول الشيرازي: "وفي الصحابة خلق كثير نقل عنهم الفقه كطلحة بن

عبيدالله، ومن النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفصة بنت عمر وأم سلمة وأم حبيب، وأسماء بنت أبي بكر، وأم فضل بنت الحارث وأم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين^(٣٠). وكذلك كانت حفصة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم، وأم كلثوم بنت عقبة يكتبان^(٣١).

والحق أن تعليم المرأة وإعدادها فقيها وعلميا لم يكن مقصورا على أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - بل كانت من حق البنت المسلمة عامة أن تطلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم ومسلمة، كما ألزمت الإسلام كل رجل مسؤول عن رعيته بتعليم زوجاته وإمائته وبناته كما يعلم أبنائه^(٣٢)؛ لأنه ونتيجة لا أحده الإسلام من نظرة نحو تعليم الفتاة، بات راسخا في الأذهان أن "تعليم الأنثى القرآن والعلم حسن ومن مصالحها"^(٣٣)، ولذا أفتى كثير من الفقهاء بضرورة تعليم الفتاة وإلا يأتهم من يعولها، "فقد ألزم القاسمي - من قبل - بتعليمها لضرورة معرفتها الدين والعبادات"^(٣٤).

ولذا يستطيع القارئ للتاريخ الإسلامي أن يلاحظ بجلاء أن "النساء في دمشق كن يسمعن خطب الخلفاء والفقهاء، ويتعلمن الفقه والتفسير ويعلمن أولادهن، ولم تقتصر دراستهن على مطالعة المبادئ الشرعية والأحاديث النبوية، بل درسن الشعر وفنون الأدب"^(٣٥)، وكان يستعان على تعليمهن بالنساء المتخصصات، ويشدد الإقبال عليهن، ويكثر الحاجة على من أثبتت جدارة وأهلية منهن، وتميزت بالخلق والعلم والأدب"^(٣٦).

وقد نهض المسلمون الأوائل بهذه المهمة في بيوتهم، وكان العلماء أول من قدروا المسؤولية التربوية إزاء بناتهم، فعلموهن القرآن وأحكام الدين وعلومه وآدابه مع القراءة والكتابة، "وكن يحضرن إلى المسجد ويجلسن في زاوية منه"^(٣٧)، وكان منهن نابغات وصلن إلى أعلى مراتب العلم، وأجيز منهن عدد كبير درسن وأجزن بدورهن للرجال والنساء، منهن - على سبيل المثال لا الحصر - "ابنة زيد بنت ثابت الأنصارية الفقيهة التي استشهد بها

الإمام البخاري في الحيز^(٣٨)، وسبيعة بنت الحارث الأسلمية التي روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر حديثاً وروى عنها فقهاء المدينة والكوفة من التابعين كعمر بن عبدالله بن الأرقم ومسروق بن الأجدع وزفر ابن أوس بن الحدثان وعمر بن عتبة بن فرق، وروى لها الجماعة والترمذي^(٣٩)، وكذلك "بنت سعيد بن المسيب أحد فقهاء التابعين وابنة الإمام مالك وجاريته"^(٤٠).

أهداف تربية المرأة الفقيهة:

نريد أن نوضح بداية أنه لم يكن هناك إمكانية للاشتغال بعلم الفقه دون إتقان أولى للمواد المساعدة له من حفظ للقرآن الكريم والحديث الشريف وفهمهما حتى يمكن للفقيهة أن تتعلم الفقه، ومن هنا هدفت تربية الفقيهة إلى تربية المرأة الموسوعية كضرورة للدخول في زمام هذا العلم الفقهي والذي يلزم الدخول فيه معرفة القرآن وحفظه، والحديث وحفظه، والقياس والاجتهاد ومعرفة للواقع وغير ذلك، لذا نرى عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- عالمة بالقرآن والحديث واللغة والشعر والفقه، بل وبالطب أيضاً وكانت أحسن الناس رأياً، وما كان ينزل بها شيء ألا أنشدت فيه شعراً^(٤١).

وإذا كان علم عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- يؤكد أن أهداف التربية في عهده صلى الله عليه وسلم كانت تخريج فقيهة موسوعية، فإن هذه الأهداف ظلت لفترة طويلة -طوال فترات ازدهار المسلمين- أهدافاً سهلة التحقيق، حتى إننا إذا أخذنا نموذجاً واحداً من كل قرن من حياة المسلمين لوجدنا أن هذه الأهداف قد تحققت طوال فترات كبيرة من حياتهم، ففي القرن الأول الهجري نجد علاوة على عائشة، حفصة بنت سيرين "تشتهر بالعبادة والفقه وقراءة القرآن والحديث"^(٤٢). وفي القرن الثاني الهجري نجد نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب "عالمة بالفقه والتفسير

والحديث^(٤٣). وفي القرن الثالث الهجري نجد "سمانة بنت حمدان الأنبارية محدثة حدثت عن أبيها، وروى عنها أبوبكر الشافعي وأبو القاسم الطبراني، وأم عيسى بنت إبراهيم الحربي، وكانت فاضلة عالمة تفتي في الفقه^(٤٤)، وفي القرن الرابع الهجري نجد أمة الواحد بنت القاضي أبي عبدالله الحسين المحاملي "من أعلم الناس وأحفظهم لفقه الشافعي، وتقرأ القراءات والفرائض والنحو وغير ذلك من العلوم مع الزهد والعبادة"^(٤٥).

أهمية التعليم على يد أستاذة:

أكدت التربية الإسلامية بصفة عامة على أهمية أن تتلقى الفتاة المسئلة العلم من "قم أستاذ أو أستاذة مباشرة"، وهي ترى أن من أعظم البلية تشيخ الصحيفة، أي جعل الكتاب هو المعلم الأساسي، والاقتصار على التفقه من بطون الكتب، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي -رحمه الله- من تفقه من بطون الكتب فقد ضيع الأحكام^(٤٦).

وكان أول ما يذكر من المرء أستاذة، فإن كان جليلاً؛ جلّ قدره، ولذا نجد كثيراً من كتب الطبقات تركّز على ذكر أستاذ الفقيهة أو تلامذتها، وعلى سبيل المثال لا الحصر، يقول ابن عساكر عن أم هارون الخرسانية: من النسوة المتعبدات كانت أستاذة أبي سليمان الداراني^(٤٧)، ويقول عنها في موضع آخر: "وتلميذها أبو الفقير"^(٤٨)، مما يعني اعتناء الفكر الإسلامي بأهمية ذكر الأستاذ أو التلميذ.

وقد تلقى ابن عساكر بنفسه العلم على يد أستاذة كثيرين في الشام والجزيرة العربية والعراق والمشرق الإسلامي^(٤٩)، كما يذكر صاحب "تهذيب الكمال": "أن سبيعة بنت الحارث الأسلمية كانت أستاذة عالمة روى عنها فقهاء أهل المدينة وفقهاء أهل الكوفة من التابعين، وروى عنها عبدالله بن عمر"^(٥٠).

إن المطلع على كتب الطبقات يلاحظ بجلاء أنه قلما تذكر الفقيهة دون تلامذتها والذين رروا عنها، وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي عن "م عمر ابن أبي الغصن حسان بن زيد الثقفي روى عنها إبراهيم الترمذاني، وأحمد ابن حنبل، ومحمد بن الصباح الجرجرائي، وإبراهيم بن عبدالله الهروي وعلي بن مسلم الطوسي^(٥١)، كما سمع الوالد السعيد أبي يعلى من أم الفتح بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل^(٥٢)، وحدث الأزهرى والتتوخي عن أمة السلام بنت القاضي أب بكر وتكنى أم الفتح، وأثنيا عليها ثناء حسناً ووصفاها بالديانة والعقل والفضل^(٥٣).

مكانة المرأة الفقيهة:

نظر المسلمون إلى المرأة الفقيهة نظرة احترام وتبجيل، ولعل من يدعم تلك النظرة قول علي بن أبي طالب: لو كانت امرأة تكون خليفة لكانت عائشة خليفة^(٥٤)، وكذلك قول إياس بن معاوية عن حفصة بنت سيرين: "أنا لا أفضل عليها أحدا"^(٥٥)، وبلغت عمرة بنت عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية مكانة عالية في العلم، يلجأ إليها كل طالب علم، ويوصي باتباعها كل أستاذ قدير، وفي ذلك يقول ابن شهاب عن القاسم بن محمد أنه قال ليك "يا غلام، أراك تحرص على طلب العلم، أفلا أدلك على وعائه؟ قلت: بلى، قل: عليك بعمرة فإنها في حجر عائشة، قال: فأتيتها فوجدتها بحرا لا يترف"^(٥٦)، ولعظم علم عمرة بعث عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر محمد بن حزم أن أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنة ماضية أو حديث عمرة فأكتبه فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله^(٥٧)، وبلغت جمعة بنت أحمد بن محمد بن عبدالله المحمية من المكانة الدرجات العليا، حتى أن أبا حامد الإسفراييني كان يعظمها ويكرمها^(٥٨).

ولم تقف تلك المكانة على المرأة فقط، بل امتدت إلى كل قريب منها، وفي ذلك يقول أبي إسحاق الشيباني: "دخلت مع الشعبي المسجد فقال: هل

ترى أحد من أصحابنا نجلس إليه؟ ثم نظر فرأى يزيد بن الأصم. فقال: هل لك أن نجلس إليه فإن خالته ميمونة فجلسنا إليه^(٥٩)، وفي هذا ما يبين علو مكانة المرأة، بل وعلو مكانة المقربين إليها والمجالسين لها.

وحينما نعلم أن المرأة المسلمة كانت مفتية يؤخذ بفتاها، أدر كنا تماماً تلك المكانة العالية التي احتلتها في المجتمع المسلم، ولذا أجمع الفقهاء على أنه "تصح فتيا المرأة"^(٦٠)، ومما يؤكد ممارسة الفقيهة للإفتاء أن عائشة - رضي الله عنها - كانت قد "استقلت بالفتيا في خلافة أبي بكر وعمر عثمان وهلم جرا إلى أن ماتت"^(٦١).

وفي هذا النطاق يخبرنا ابن حزم أن أكثر الصحابة فتوى مطلقاً ستة هم: "عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت وعائشة ثم قال: ويمكن الجمع من فتوى كل واحد من هؤلاء مجلد ضخ، ويليهم عشرون ... وأم سلمة، ويمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير"^(٦٢)، وكانت حفصة أم المؤمنين إذا سئلت في العلم أفنت^(٦٣)، مما يعني مشاركة الشمعة المرأة للرجل في الفتيا بدءاً بعصره صلى الله عليه وسلم وطوال عصور ازدهارنا كانت أم عيسى بنت إبراهيم الحربي تفتي في الفقه^(٦٤)، وكانت أمة الواحد بنت القاضي أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي المحاملي تفتي مع علي بن أبي هريرة^(٦٥)، وكانت فاطمة بنت قيس تفتي الناس، وفي ذلك يقول سعيد بن المسيب: "تلك امرأة فتت الناس"^(٦٦)، كما كانت خديجة بنت سحنون بن سعيد التتوخي تفتي حينما يستفتيها نساء عصرها في مسائل الدين^(٦٧).

وطبيعي أن تمر المرأة الفقيهة بفترة تدريب على يد أحد المفتين حتى يحسن أمرها في الفتوى ثم تقوم بعد ذلك بالفتوى ما تمكنت منها. ومن أمثال من كانت تقوم بذلك "ثل القهرمانة" في أيام المقتدر إذ "كانت تجلس بالرصافة للمظالم سنة ستة وثلاثمائة هجرية، وكانت تحضر القاضي أبا

الحسن حتى حسن أرها وخرجت التوقيعات على سداد فانتفع بذلك المظلومون وسكن الناس^(٦٨).

الإعداد التربوي للمرأة في المجال الفقهي:

لكي تعطي فكرة واضحة عن تربية المرأة الفقيهة نرى من الضرورة أن نتناول مؤسسات وطرق تعليمها، وغير ذلك مما يعطينا صورة واضحة عن هذا الإعداد.

- مؤسسات تعليم المرأة في المجال الفقهي:

تعددت أماكن التعليم بالنسبة للفقيهة، فقد ثبت تعليمها في داخل الكتاتيب وفي داخل المنازل والمساجد والقصور، بل وفي الطرقات، وغير ذلك من مؤسسات سوف نتناولها واحدة بعد الأخرى.

(أ) في الكتاتيب:

"المكتب موضع الكتاب، والمكتب والكتاب موضع تعليم الكتاب ... واستكتبه: أمره أن يكتسب له، والكتاب: ما كتب فيه والجمع كتب^(٦٩)، والكتاب: هو الكان الذي كانت تلتحق به الفتاة من أجل معرفة أصول الدين الإسلامي من قرآن أو سنة ومبادئ القراءة والكتابة والحساب وبعد المرحلة الأولى من مراحل تعليم الفقيهة، وكانت الفتيات يلتحقن به بعد سن الإدراك والتمييز، إذ لم يكن التعليم قبل هذا السن مجدياً، ولذلك لم يكن المسلمون يرسلون فتياتهم إلى الكتاتيب إلا بعد أن يعقلوا بدليل قول أم سعد بنت سعد أم خارجة بن زيد: "أنا يوم الخندق ابنة سنتين وكانت أمي تخبرني بعد أن أدركت عن أمرهم في الخندق"^(٧٠)، مما يعني أن سن سنتين سن دون الإدراك، وأن مرحلة الإدراك والتمييز تأتي بعد العامين الأويين من حياة المولود في الغالب، كما تعني أن الإخبار والتعليم لا يأتي إلا بعد الإدراك أو

التمييز، وأن إدراك الطفلة أو عدم إدراكها كان الفاصل الذي يحدد الوقت الذي تبدأ عنده التلميزة في التعليم.

ومما يدل على التحاق الفتيات بالكتاتيب في الصغر "أن مهدية بنت إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان القرشي حدثت عن وجودها في كتاب أبيها^(٧١)، وكذلك حديث سمانة بنت حمدان واسمه محمد بن موسى - وهي بنت بنت الوضاح بن حسان - عن وجودها في كتاب جدها الوضاح بن حسان^(٧٢).

وكانت الفتاة تتعلم داخل الكتاب القراءة والكتابة، فقد "علمت أم الدراء الصبيان القراءة والكتابة بدمشق"^(٧٣)، وفي ذلك يقول عبد ربه بن سليمان ابن عمير بن زيتون "كتبت لى أم الرداء فى لوحى فيما تعلمنى تعلموا الحكمة صغارا تعلموا بها كبارا، وإن كل زارع حاصد ما زرع من خير أو شر"^(٧٤).

(ب) المدارس:

"المدرسة: اسم مكان من درس الكتاب يدره كالمراقب من رقب يرقب"^(٧٥)، وذكر أبو عمر بن عبد البر في باب العبادة من الاستيعاب، عبدالله ابن أم مكتوم الأعمى القرشي العامري فقال نقلا عن الواقدي: قدم المدينة مع مصعب بن عمير بعد بدر بيسير فنزل دار القراء، واتخاذ الدار ينزلها القواء يستخرج منه اتخاذ المدارس"^(٧٦).

وكانت هذه الدور مليئة بأنواع الطعام وغيرها، وكان الفضل في ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد اتخذ دار الدقيق، فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه يعين به المنقطع والضيف ينزل بعمر، ووضع عمر في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به"^(٧٧).

وقد كانت هذه الدور منتشرة في المجتمع المسلم، إذ يبدو أن الكثير من المسلمين كان يوقف تلك الدور على المسلمين ينزلون بها، وكانت النساء ينزلن تلك الدور أيضاً، فقد ثبت أن درة بنت أبي لهب قدمت المدينة مهاجرة فنزلت في دار رافع بن المعلى^(٧٨)، وثمة دليل آخر على نزول النساء هذه الدور بهدف التعليم والتعلم وهو قول يحيى بن معين عن أم عمر بنت أبي الغصن كانت تنزل عند دار ابن معاذ - يعني ابن مسلم - ببغداد، ويقول عنها: ليست بشيء، قد سمعت أنا منها^(٧٩).

(ت) المساجد:

حرص المسلمون على بناء المساجد أينما حلوا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أول شيء فعله حين وطئت قدماء المدينة المنورة هو بناء المسجد، الذي كان له دوره التربوي كمعهد علمي تربوي بالإضافة إلى أدواره الأخرى الاجتماعية والسياسية والرياضية والاقتصادية وغير ذلك، فمن الخطأ أن نظن أن المسجد للصلاة فقط، فقد كان في حياة المسلمين معهداً علمياً وتربوياً استطاع أن يساهم مساهمة فعالة في تشكيل الكثير من الفقهاء والفقيهاء، إذ كانت الفقيهاء تلجأ إليه لمدارسة العلم وتعلمه وتعليمه، وفي ذلك يقول حبيب بن أبي مرزوق: "لقيت امرأة بالمدينة معها نسوة، وضوء نار" يعني شمعة خارجة من المسجد، قال: فسألت عنها فقالوا: هذه بنت سعد بن أبي وقاص^(٨٠).

كما يؤكد دور المسجد العلمي قول ابن عساكر: "وكانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء تختلف مع أبي الدرداء في برنس تصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلقة القرآن تعلم القرآن حتى قال لها أبوها الدرداء يوماً الحق بصفوف النساء^(٨١)، وكانت تلقي دروساً دينية في مسجد دمشق^(٨٢)، كما تعلمت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث في المسجد أيضاً إذ روي عنها "أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي في مسجدتها ثم مر عليها قريباً

من نصف النهار فقال: (ما زالت على ذلك؟)، قالت: نعم، قال: (إلا أعلمك كلمات تقوليهن سبحانه الله عدد خلقه ...) الحديث^(٨٣). وعن خولة بنت قيس الجهنية قالت: "كنت أسمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وأنا في مؤخرة النساء وأسمع قراءته في القرآن المجيد على المنبر وأنا في مؤخرة المسجد"^(٨٤). وفي هذا ما يدل على أن المسجد كان مؤسسة تعليمية للمرأة تتلقى فيه علوم دينها.

(ث) القصور:

هناك بعض الإشارات التي تفيد استخدام القصور في الرواية والعلم والفق، فقد "روت صفية بنت الحارث بن طلحة العبدريّة عن عائشة أم المؤمنين لما نزلت عائشة في قصر عبدالمهل بن خلف بالبصرة في موقعة الجمل، وروي عنها محمد بن سيرين المتوفي (١١٠هـ)^(٨٥).

كما كانت عزة بنت جميل بن حفص بن إياس الحاجبية الغفارية "تدخل على حرم عبدالملك بن مروان ليتعلمن من أدبها"^(٨٦)، وكانت قطر الندى زوجة المعتضد العالمة تتذوق الأدب، وقد "نشأت في قصرها حلقة تجتمع فيها الأدبيات والعالمة ليتناقشن ويتناظرن في شيء من الأمور"^(٨٧). ويقول أحمد فؤاد الأهاني: "كان الأمراء يعلمون بناتهن في داخل القصر ويجلبون لهن المعلمون والمؤدبين"^(٨٨)، مما يؤكد استخدام القصور كمؤسسة تعليمية خاصة بالبنات.

(ج) الطريق:

كانت المرأة المعنّية بالفقه تغتنم فرصة لقاء النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق لتسأله، وقد تعترضه أثناء القيام بمناسكه وحجه حتى وهو على راحلته تستفتيه فيفتيها، فقد "وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس يوم النحر يفتيهم، فأقبلت امرأة من خثعم وضيفة تستفتي رسول الله صلى الله

عليه وسلم والفضل ينظر إليها فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها، فقالت: يا رسول الله: أركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يقوى على الراحة فهل يقضي عنه أن أحج عنه؟ قال: (نعم) ^(٨٩).

وكذلك روي "أن عمر بن الخطاب خرج يوما ومعه الناس فمر بعجوز فجعل يحدثها وتحدثه، فقال رجل يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز، قال: ويلك، تدري من هذه هي امرأة سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة" ^(٩٠).

وفي ذلك ما يدل على أن الطريق استخدم كمؤسسة تعليمية تتعلم فيه المرأة المسلمة أمور دينها.

(ح) المنازل:

ظل المنزل فترة طويلة أهم المؤسسات التعليمية في حياة المسلمين، ففيه تربت الفقيهة المسلمة وتخرجت، إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب إلى كثير من المسلمات يزورهن في بيوتهن، وكان طبيعيا أن يتناول معهن بعض التعاليم التي أتى بها الإسلام بهدف تثقيفهن وتعليمهن، وقد يعتمد صلى الله عليه وسلم تجميع الفتيات في إحدى الدور بهدف الدراسة والتثقيف.

فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب فجاء حتى قام على الباب فسلم فقال: السلام عليكم، فرددنا عليه السلام، فقال: أنا رسول الله إليكم، فقلن: مرحبا برسول الله ورسول رسول الله، فقال: تبيعن على ألا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تفتريه بين أيديكن وأرجلكن فقلن: نعم ^(٩١).

كما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم زار أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام وهي الغميصاء فصلّى في بيتها تطوعاً، وقال: يا أبا سليم إذا

صليت المكتوبة فقولي: سبحان الله عشراً والحمد لله عشراً، والله أكبر عشراً
ثم سلى الله عز وجل ما شئت فإنه يقال لك: نعم نعم نعم^(٩٢)، وطبيعي أن
يحدث عملية تنقيف منه ﷺ لها أثناء الحديث معها في منزلها.

مما سبق يتبين لنا أن المنزل أو الدار لعبت دوراً رئيساً في نشر الحالة
التعليمية في ربوع المجتمع المسلم.

- المناهج التي تربت عليها المرأة في المجال الفقهي:

يري الفقهاء أن الركن الأساسي في تعليم المرأة للفقهاء هو تعليم القرآن،
ولذا كانوا يكتفون به كشرط بقبول الطالبة في حلقات التعليم العليا عند
المسلمين، ومعنى ذلك أن دراسة العلم والفقهاء بالذات، لابد لا من أسس تتمثل
في حفظ القرآن والسنة .. وفي ذلك يقول ابن خلدون: "اعلم أن تعليم الولدان
للقرآن شعار من شعائر الدين الذي أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع
أمصارهم لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن
الكريم وبعض فنون الأحاديث، وصار القرآن الكريم أصل التعليم الذي يبتني
عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً
وهو أصل لما بعده؛ لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب
الأساس وأساليبه يكون حال ما يبنى عليه"^(٩٣).

ومما يؤكد اعتناء المسلمين بالقرآن الكريم كأساس في تربية المرأة
الفقيهة فيما بعد أن حفصة بنت سيرين قرأت القرآن وهي ابنة اثني عشرة
سنة^(٩٤)، كما كانت أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث قد جمعت القرآن وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها أن تؤم أهل دارها^(٩٥).

ولم يقف الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم للحرائر فقط بل اهتم المسلمون
بتحفيظه للجواري أيضاً، لذا تذكر لنا الآثار أن أم الخير فاطمة بنت أبي
الحسن علي بن المظفر بن الحسن "كانت تعلم القرآن للجواري"^(٩٦).

كما اهتم المسلمون في المرتبة الثانية بالحديث الشريف، وذلك بعد اهتمامهم بالقرآن الكريم، لذا اشتهرت بين النساء بعلم الحديث "كريمة بنت أحمد المرزوي"، وقد قرأ عليها الخطيب البغدادي صحيح البخاري في خمسة أيام^(٩٧)، وكذلك سمعت أمينة بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشية كتاب السنن لأبي داود من عبدالكريم بن حمزة، وكان أبوها قد استنسخه لها^(٩٨)، وكذلك سمعت أم الخير فاطمة بنت أبي الحسن علي بن المظفر بن الحسن كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج وكتاب غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي^(٩٩)، وسمعت خديجة بنت عبدالله بن سعيد الشنجالي مع أبيها من أبي ذر أحمد الهروي صحيح البخاري وغيره^(١٠٠).

وكان من الطبيعي أن تنتقل الراغبة في دراسة الفقه بعد دراستها للقوآن والحديث إلى دراسة بعض المواد المساعدة في تعلم الفقه كاللغة والشعر والتفسير، ولذا تروي لنا كتب الطبقات أن "ابنة فايز القرطبي أخذت عن أبيها فايز التفسير واللغة العربية والشعر وعن زوجها أبي عبدالله بن عباد الفقيه والرقائق وقرأت بالقراءات السبع"^(١٠١).

كما حفظت أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل المحاملي القرآن الكري وقرأت بالقرآن والفقه الشافعي والفرائض والحساب والنحو وغير ذلك من العلوم^(١٠٢)، كما "روت حسن أم ولد الإمام أحمد عن الإمام أحمد بعض فتاويه في مسائل كثيرة"^(١٠٣)، وسمعت فاطمة ابنة زين العابدين عبدالرحمن بن عبدالقاهر من زينب بنت مكي جميع مسند الإمام أحمد^(١٠٤)، كذلك سمعت الشیخة صالحة ابنة عثمان من عبدالرحمن بن أبي علي التتوخي من زينب بنت مكي الحرائي قطعة كبيرة من مسند الإمام أحمد^(١٠٥).

وكانت فاطمة بنت عبدالله بن أحمد القاسم الجوزداية الأصبهانية "تحدث عن أبي بكر بن ريذة بالمعجمين الكبير والصغير للطبراني، وتفردت في وقتها بروايتها، وبكتاب الفتن لنعيم بن حماد المرزودي^(١٠٦)، وسمعت أم

عبدالله حبيبة ابنة العز إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر المقدسية من ابن عبالدائم مشيخته لنفسه وجزء ابن عرفة وانتخاب الطبراني لابن فارس^(١٠٧).

كما سمع من أم الخير فاطمة بنت أبي الحسن على المظفر النيسابورية كتاب الأربعين للحسن بن سفيان أبي العباس بروايتها عن عبدالغفار عن ابن حمدان عنه، وجزء من أمالي الحاكم أبي أحمد الحافظ بروايتها عن عبدالغفار عنه وجزآن من حديث عبدان الجواليقي الرابع والخامس بروايتها عن عبدالغفار عن إسماعيل بن عبدالله بن ميكال عنه^(١٠٨)، كما "كانت فاطمة بنت علاء الدين السمرقندي تحفظ مؤلف أبيها "التحفة" وكانت تنقل المذهب نقلاً جيداً"^(١٠٩).

ونتيجة لتلك المناهج نجد الكثير من المؤلفات الخاصة بالمرأة الفقيهة، فها هي عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تضع ربع الأحكام الشرعية تقريباً^(١١٠)، وهناك مسند عائشة^(١١١)، وسمانيد أخرى مثل مسند فاطمة بنت قيس^(١١٢)، كما نجد عند إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن ابنة إسحاق نحواً من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي رواها البخاري عنه^(١١٣).

- طرق التدريس التي ترتبت عليها المرأة في مجال الفقه:

تعددت طرق التدريس الخاصة بطالبات الفقه المسلمات، تعداداً ساعد على جودة التعليم الفقهي وزيادة كفاءته.

ويستطيع الناظر في كتب التراجم أن يلاحظ بجلاء تنوع طرق التدريس في المجال الفقهي، ما بين طريق الحفظ وطريقة السؤال والجواب، والمصاحبة والمجالسة والرحلة في طلب العلم وطريقة الموعظة والاستملاء والقراءة على الفقيه وغير ذلك من الطرق التي سوف نتناولها واحدة بعد الأخرى.

(أ) طريقة الحفظ:

إن تربية الفقيهة اعتمدت بالدرجة الأولى على حفظ القرآن الكريم، فهو مادة وأداة الفقيهة التي تعمل بها، وبدونه لا نستطيع أن نحصل الفقه، ولذا ركز في الحس الإسلامي أهمية حفظه، خاصة في مرحلة الصغر، وانسحب هذا الحفظ على الحديث والفقه، لذا نجد أن "أم الدرداء تحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها"^(١١٤)، "وروى عنها جماعة من التابعين منهم ميمون بن مهران وصفوان بن عبد الله وزيد بن أسلم"^(١١٥)، وكذلك "حدثت أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص الأموية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظت عنه سبعة أحاديث"^(١١٦).

وكذلك كانت أسماء بنت إبراهيم (ولدت ٦٤٦هـ) تلقن النسوة القرآن وتعلمهن العلم"^(١١٧) كما كانت أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل المحاملي من أحفظ الناس للفقه"^(١١٨)، وكانت تفتي وتحدث وكتب عنها الحديث"^(١١٩)، وكانت عمرة بنت عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية في حجر عائشة أم المؤمنين فحفظت عنها الكثير"^(١٢٠)، "وصحبت ربطة بنت عبد الله أبا عثمان النيسابوري وأقرانه وحفظت عنهم من كلامهم"^(١٢١)، "كما تذكر كتب التراجم أن الشيخ عبدالواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي ألف كتاب "الجواهر في التفسير" وهو ثلاثون مجلدة، وكانت بنت الشيخ تحفظه"^(١٢٢).

الفهم "كأساس للحفظ":

لم يكن الهدف من حفظ القرآن الكريم أو الحديث أو بعض المسائل الفقهية مجرد الحفظ فقط، لذا كان المعلمون والطالبات يركزون على الفهم مع الحفظ، لأن فائدة الحفظ هو استدعاء النص حين الاحتياج عليه فقط، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت الدراسة فاهمة لمعنى النص المفحوظ، وإنما روعي الفهم بعد الحفظ - خاصة في الصغر - وربما صاحبه "خاصة في الكبر"، وما لم تكن

الفقيهة فاهمة للنص التي تحفظه، فإنه سيكون من الصعب عليها أن تستدعيه في مناسبه وعند الاحتياج إليه.

ومما يدل على أن دراسة الفقه كانت تركز على الفهم أنها كانت تسأل وتستفسر عما غمض عليها، فقد جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تسأله عن غسلها من المحيض فأبان لها كيف تغتسل فقال: (خذي فرصة^(١٢٣)) من مسك فتطهري بها)، قالت: كيف أتطهر؟، قال: (تطهري بها)، قالت: كيف قال: (سبحان الله تطهري) فاجتذبت عائشة فقالت: تتبعني بها أثر الدم^(١٢٤).

وكذلك تستفسر أسماء بنت يزيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تكفي منه بالسماع فقط، إذ كان من عادة الدارسين الاستفسار عما يجهلون، فتقول: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج والنساء في جانب السجد وأنا فيهن فسمع ضوضاءهن فقال: (يا معشر النساء أنتن أكثر حطب جهنم)، قالت: فناديت رسول الله وكنت جريئة على كلامه فقلت: يا رسول الله بماذا؟ قال: (إنكن إذا أعطيتن لم تشكرن وإذا ابتليتن لم تصبرن، وإذا أمسك عنكن شكوتن وإياكن وكفر المنعمين)، فقالت: يا رسول الله وما المنعمون؟ -يؤكد ذلك حرصها على الفهم- قال: (المرأة تكون تحت الرجل قد ولدت الولدين والثلاثة فتقول ما رأيت منك خيراً قط)^(١٢٥).

إنه استفسار من فتاة تريد أن تفهم المسائل كلها، وفي هذا ما يعني تركيزها على الفهم أكثر من تركيزها على الحفظ.

(ب) طريقة الرحلة في طلب الفقه:

ربما يظن البعض أن الرحلة في طلب العلم والفقه خاصة بالرجال دون النساء، ولكن كتب التراجم أكدت بما لا يدع مجالاً للشك أن الرحلة في طلب العلم كانت خاصة بالرجال والنساء على السواء، فقد ثبت أن "ملكة بنت داود

بن محمد بن سعيد القرطبي رحلت في طلب العلم والحديث والفقہ فسَمعت بمصر من الشريف أبي إبراهيم الحسني سنن الشافعي، وبمكة من كرية بنت أحمد، وسكنت دمشق مدة في دويرة السميساطي^(١٢٦)، كما ثبت أن فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري رحل بها أبوها إلى أصبهان وحضرت عند فاطمة بنت عبدالله الجوزدانية ثم قدم بغداد فسمعها من أبي القاسم هبة الله بن أحمد وابن السمرقندي وغيرهم ... وقدمت دمشق مع زوجها علي ابن نجا الحنبلي وسمع منها بعض طلبة الحديث^(١٢٧).

وكذلك سمعت خديجة بنت عبدالله بن سعيد الشنجالي مع أبيها من أبي ذر أحمد الهروي صحيح البخاري وغيره، وشاركت أبيها في السماع من شيوخه بمكة، وقدمت معه الأندلس وماتت بها^(١٢٨)، أما "ابنة فايز القرطبي فقد قدمت على أبي عمرو الداني لأخذ القراءات فوجدته مريضاً من قرحة مات منها، ثم سألت عن أصحابه فذكر لها أبو ادود المقرئ فلحقت به بعد وصوله إلى بنسليه، وقرأت عليه بالقراءات السبع"^(١٢٩).

كما قدمت أم السحين جمعة بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله المحمية إلى بغداد وحدثت بها عن أبي عمرو بن حمدان وغيره الكثير^(١٣٠)، وسافر والد أم الرضى راضية بنت أبي سعيد سعد الله بن أسعد بن سعيد بها إلى العراق وسمعها الحديث، سمعت بأسفرايين محمد بن الحسين بن طلحة المهرجاني وبساوة عبدالله محمد بن أحمد الكامخي وغيرهما^(١٣١).

وفي هذه الإشارات ما يكفي للتدليل على أن المرأة المسلمة الدارسة للفقہ قد شاركت الرجل في الرحلة بغرض العلم، إذ تعلم من خلالها أن الرحلة لم تكن قاصرة على الرجال دون النساء.

(ت) طريقة المجالسة:

بعد جلوس الطالب أو الطالبة إلى المعلم أو المعلمة فترة من الزمن بهدف تلقي العلم إحدى طرق التعليم عند المسلمين، فبهذه الطريقة تعلم جمع كثير من الفقهاء والفقهاء، وفي هذا تذكر المراجع أن عبد الملك بن مروان "كان يجالس بريرة مولاة عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل أن يلي الأمر وكانت تقول له: يا عبالملك إني أرى منك خصالاً وإنك لخليق أن تلي هذا الأمر فإن وليته فاحذر الدماء، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملء محجمة من دم يريقه)"^(١٣٢)، كما يخبرنا عون بن عبد الله بمجالسته لأُم الدرداء فيقولك "كنا نجلس إلى أم الدرداء فنذكر الله عندها"^(١٣٣)، مما يؤكد استخدام المسلمين لمثل هذه الطريقة في إعداد الفقيهة المسلمة.

(ث) طريقة المغاشاة:

تذكر بعض الآثار أن المغاشاة ونعني بها أن يغشى الطالب ستاذه فترة من الزمن بهدف تحصيل العلم، إحدى طرق التعلم عند المسلمين. وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي "كانت خديجة أم محمد تغشى الإمام أحمد بن حنبل وتسمع منه ويحدثها"^(١٣٤).

وإنه بالرغم من قناعة الباحث الحالي بأن مجرد استشهاد واحد على مثل هذه الطريقة لا يكفي، إلا أنه وللأمانة العلمية لا يستطيع أن يتجاهل مثل هذا الاستشهاد إذ لربما كشفت البحوث القادمة عما يعمق مثل هذه الطريقة.

(ج) طريقة الملازمة والمصاحبة:

إن مفهوم المصاحبة يكاد يقترب من مفهوم المداومة بمعنى الملاصقة للأستاذ، وطبيعي أن الطالبات لم يكن يلازن غير الفقيهات الأفاض الأعلام، فعلى سبيل المثال "صحبت الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية النبي صلى الله عليه وسلم وروت عنه إحدى وعشرين حديثاً" (١٣٥)، كما "صحبت ريطة بنت عبدالله أبا عثمان النيسابوري وأقرانه" (١٣٦)، كما كان لأم حزام بنت ملحان واسمه مالك صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٧)، كما صحبت عمرة بنت عبدالرحمن بن أسعد بن زرار بن عدس عائشة أم المؤمنين وأخذت عنها الحديث (١٣٨)، "وروت أمة الله بنت رزينة مولاة صفية عن أمها ولها صحبة" (١٣٩)، كما كن لفاطمة بنت الوليد بن المغيرة صحبة (١٤٠).

وربما تذكر الفقيهة على أنها صاحبة لفانة أو لفان وذلك لكثرة مصاحبتها له، ولهذا تذكر عيني بنت زكريا بن أحمد الملكي الهلالي على أنها صاحبة أبي بكر بن عبدوس النسوي لكثرة ملازمته (١٤١)، وربما يذكر لفظ الملازمة بدلا من المصاحبة وهما لفظان مترادفان تقريبا لذا يذكر أن "جوهر البرائية لزمت أبا عبدالله البرائي أستاذ أبي جعفر الكريني الصوفي المعاصر للجنيدي" (١٤٢)، وتتأكد التربية عن طريق الملازمة من رواية عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه قال: "كنت ملازما لها أي لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مع برها بي" (١٤٣).

(ح) طريقة الاختلاف والتردد:

وهو ما يعني جلوس الطالب فترة قصيرة مع أستاذه بهدف تحصيل العلم، وقد ذكرت هذه الطريقة في أكثر من موضوع، فعلى سبيل المثال ذكر أن الإمام الشافعي رحمه الله كان يتردد إلى رابعة بنت إسماعيل حينما أقامت

في مصر لمدة سبع سنوات^(١٤٤)، كما كان "خياب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية يقرئها القرآن"^(١٤٥).

(خ) طريقة التعليم بالقدوة:

تعد طريقة التعليم بالقدوة من أهم طرق التعليم عند المسلمين؛ لما لها من أهمية في نفوس المتعلمين، إذ أن المتعلم غالباً ما يكون مولعاً بأستاذه، حتى إنه ليقنّدي به في حركاته وسكناته، وربما وصل الأمر إلى محاولة تقليده حتى في تعبيرات وجهه، أو في محاكاة ملابسه وغير ذلك.

ولهذا اعتنى المسلمون بالتعليم بالقدوة؛ لأن التلميذ قد يتعلم من المعلم أشياء لا يدرك المعلم أنه يعلمها، كما لا يدرك التلميذ أنه يتعلمها. وقد تنتقل بمجرد رؤية الطالب لأستاذه يقوم بها حتى ولو كان فعلها لمجرد مرة واحدة فقط، ومن هنا أكد المسلمون على أهمية هذه الطريقة، تلك الطريقة التي تعلمت بها عشرات من الفقيهات، إذ ذكرت الآثار أن الربيع بنت عوذ كانت تتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق ملاحظته فقط إذ روي عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ عندها وأنها سكبت عليه الماء لوضوئه، وأن ابن عباس أتاها فسألها عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٤٦)، أي أنها تعلمت منه صلى الله عليه وسلم بمجرد رؤيته يفعل الشيء ونقلته عنه صلى الله عليه وسلم، وكذلك تعلمت أم عامر بنت سعيد بن الموطأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق الاقتداء به، وذلك حينما أتنه بعرق فتعرقه وهو في مسجد بن عبد الأشهل ثم قام إلى الصلاة فصلى ولم يتوضأ^(١٤٧)، إذ علمت من خلال ذلك جواز فعله صلى الله عليه وسلم، وكذلك تعلمت منه حينما رآته صلى الله عليه وسلم يقنت في الوتر قبل الركوع^(١٤٨)، وروته عنه.

ومن هنا نستطيع أن نقول أن هناك تعليماً مصاحباً، يتعلم الفرد فيه من أستاذه عبر ملاحظته فقط، حتى ولو كان الأستاذ لا يقصد مثل هذا التعليم،

ومن هنا حرص المسلمون على اتخاذ القدوة الحسنة الصالحة المعلمة، كما اعتنت كتب التراجم بترجمة النواحي الأخلاقية لمن تترجم لهم فتقول على سبيل المثال لا الحصر عن خديجة بنت سحنون بن سعيد التتوخي "كانت قدوة صالحة للنساء في معضلات الأمور" (١٤٩).

(د) طريقة القراءة على الفقيهة:

القراءة على الفقيه أو الفقيهة من الطرق التي تعلمت بها دراسة الفقه إذ تذكر لنا كتب الطبقات -على سبيل المثال لا الحصر- "أن خديجة بنت جعفر ابن نصير بن التمار التميمي حدثت عن زوجها عبدالله بن أسد الفقيه بموطأ القعبي قراءة عليه" (١٥٠)، كما "حدثت تقيّة بنت أبي سعيد بن جعفر الأصبهانية قراءة على الحسين بن عبدالملك خلال" (١٥١).

وتذكر كتب التراجم أن أمانة بنت عباد بن علي بن حمزة بن طباطبا العلوي "سمعت علي -أي قراءة عليه- الإمام أبي محمد رزق الله التميمي" (١٥٢)، وكذلك "سمع محمد بن خزرج على أمة الرحمن بنت أحمد بن عبدالرحمن العيسي" (١٥٣)، بمعنى أنه قرأ عليها، "وقرأ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد العروف بالخطيب البغدادي على كريمة الرزوية الصحيح في خمسة أيام" (١٥٤).

كما يخبرنا داود بن الحصين عن تعلمه بهذه الطريقة على يد الفقيهة قائلاً: "كنت أقرأ على أم سعد بن سعد بن الربيع، وكانت يتيمة في حجر أبي بكر فقرأت: {ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم} إن الله كان على كل شيء شهيداً [النساء: ٣٣] (١٥٥)، كما قرأ ابن قرافة مصر أحاديث عن أبي القاسم عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن حسين السبيعي على غضيبة بنت عنان بن حميد

السعدي^(١٥٦)، وقرأ إبراهيم بن أبي عليّة على أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت حي الأوصائية^(١٥٧).

وفي هذا ما يؤكد أن القراءة على الشيخ من كتاب أو غير ذلك أو التسميع عليه، كانت من طرق الإعداد التربوي، والمهني للفقيهة عند المسلمين.

(ذ) طريقة العرض على الفقيهة:

نعني بالعرض على الفقيه: أن يعرض التلميذ أو التلميذة على الشّيخة بعض المواد العلمية سماعية كانت أو مكتوبة، وسواء كانت من مؤلفات الشيخ أو من مؤلفات غيره، ثم يطلب منها أن تجيزها، فتأخذها الشّيخة فتقرأها جيّدا وتضيف عليها وقد تحذف منها ثم تكتب عليها بالإجازة، وقد استخدم المسلمون هذه الطريقة، ومن أمثلة ذلك -على سبيل المثال لا الحصر- أن الشفاء العدوية قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني كنت أرقى برقي الجاهلية، وقد أردت أن أعرض عليك قال: (اعرضيها علي) فعرضتها عليه، فقال: (ارقي بها وعلميها حفصة)^(١٥٨) كما تذكر الآثاء أن خالدة بنت أنس الأنصارية الساعدية جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه الرقي فأمرها بها^(١٥٩).

(ر) طريقة الموعظة:

الوعظ أسلوب من أساليب التربية الإسلامية الذي اعتنى به الإسلام، وقد حفل القرآن الكريم بمواضع كثيرة تربى النفس بالموعظة، ومن هذه المواضع ما ذكره القرآن الكريم من قصة وعظ لقمان لابنه ومن ذلك يقول تعالى: {وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان ١٢ - ١٣].

كما اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الموعظة في تربية النفوس فجعل للنساء يوما يعظهن فيه، وذلك بعد أن قالوا غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقين فيه فوعظهن^(١٦٠).

وظلت الموعظة طريقة للمرأة المسلمة تعلم عن طريقها وتعلم الآخرين ومن الدلائل على ذلك أن خديجة بنت محمد بن علي بن عبدالله الواعظة المعروفة بالشاهجانية سمعت أبا الحسين بن سمعون الواعظ^(١٦١) مما يدل على أنها تعلمت بالموعظة، وعلمت بها أيضا، فقد كانت خيرة أم الحسن البصري تعظم النساء^(١٦٢).

كما كانت فاطمة المدعوة ست العجم بنت سهل بن بشر بن أحمد الاسفراييني تعظ النساء في بعض المساجد والأعزبة^(١٦٣)، وكانت الماوردية (ت: ٤٦٦هـ) تعظ النسوان^(١٦٤)، كما كانت عائشة بنت حسن أم الفتح الأصبهانية الوركانية امرأة صالحة عالمة تعظ النساء^(١٦٥).

(ز) طريقة التربية بالواقع المحسوس:

استخدام الأحداث الجارية في تعميق المفاهيم وتبديل الأفكار، طريقة إسلامية استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك يقول عبدالله بن عامر: "دعيتي أُمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: هالك تعال أعطيك شيئا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ماذا أردت ان تعطيه) فقالت: أعطيه تمرا، فقال: أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة^(١٦٦)."

وفي وفاة إبراهيم ابن رسول الله فوجئ صلى الله عليه وسلم بالصياح من قبل بعض النسوة فما كان منه إلا أن استغل هذا الحدث ليبين لهن أن مثل هذا الأسلوب لا يجوز، وفي ذلك تقول سيرين أم ولد حسان بن ثابت: لما

احتضر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم كنت كلما صحت أنا وأختي نهانا عن الصياح" (١٦٧).

وكذلك لما ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا تنام الليل من أجل العبادة، أبى ذلك وأوضح ما ينبغي أن تكون عليه المسلمة، وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها: "إن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذه الحولاء وزعموا أنها لا تنام الليل فقال: (لا تنام الليل، خذوا من العمل ما تطيقون فو الله لا يسأم الله حتى تسأوا) (١٦٨).

(س) طريقة الاستملاء:

في هذه الطريقة كانت تجلس الفقيهة بين الطالبات تملئ من ذاكرتها أو من كتاب، ويدون الطالبات وراءها في أوراقهن، وقد تربت دارسة الفقه على هذه الطريقة، "فقد كتبت عائشة بنت حسن أم الفتاح الأصبهانية الوركانية الإملاء عن أبي عبد الله بن منده بخطها" (١٦٩)، كما كتب الخطيب البغدادي عن فاطمة بنت هلال بن أحمد الكرجين وتكنى أم فرج (١٧٠)، وكذلك كتب إبراهيم ابن مخلد بن جعفر كتاب الجمل عن خديجة بنت أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج التي روت عن أبيها روح بن حاتم عن زيد بن عبد الله البكائي (١٧١).

ويؤكد أبي القاسم عبدالواحد بن محمد بن جعفر على استخدام الفقيهة لمثل هذه الطريقة بقوله: "حدثنا أم سلمة فاطمة بنت عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني إملاء من حفظها" (١٧٢)، كما قيدت خديجة بنت جعفر بن نصير بن التمار التيمي سماعها لموطأ القعبي بخطها (١٧٣).

وفي هذا ما يدل على استخدام طريقة الاستملاء أو الكتابة وراء الفقيهة كأحد الطرق الشائعة خاصة عند قلة المراجع.

(ش) طريقة المجادلة:

تعد المجادلة إحدى طرق تربية المرأة في مجال علم الفقه، ونعني بها أن تقف الطالبة لتعترض على المعلمة -مع الالتزام بحدود الأدب المتعارف عليها- وتبين حجتها ووجهة نظرها بهدف الوصول إلى الحق سواء باعتراف المعلمة بصحة ما تذهب إليه الطالبة، وقد حدث هذا كثيرا طوال فترات تاريخنا الإسلامي^(١٧٤)، أو باعتراف الطالبة بخطأ ما كانت تذهب إليه، واقتناعها برأي معلمتها، وقد استخدم صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة بهدف إقناع وتربية المرأة، إذ كانت المرأة تأتيه فتجادل به بهدف الوصول إلى الصواب، فها هي خولة بنت ثعلبة جاءت ذات يوم تجادله في زوجها^(١٧٥)، وقد أثبت القرآن ذلك في قوله تعالى: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير} [المجادلة: ١]. كما كانت المرأة تقف في بهرة المسجد الجامع فتقاطع خليفة المسلمين وهو يخطب وتعارض رأيه برأيها وتقرع حجته بحجتها فيما تعتقد أنه خطأ فيه وأمير المؤمنين يغتبط بهاتك الصراحة ويسر بتلك الشجاعة^(١٧٦).

ومما يؤكد تركيز الفتاة على الجدل بهدف الفهم أن أم مبشر الأنصارية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفظة لا يدخل أن شاء الله النار أحد من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها، قالت: بلى يا رسول الله، فانتهزها فقالت حفصة: {وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا} [مريم: ٧١]، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (قد قال: [ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا] [مريم ٧٢] ^(١٧٧)).

كما كانت عائشة -رضي الله عنها- تستدرك على الصحابة، وقد جمع الحافظ أبو منصور عبدالمحسن بن علي البغدادى جزءا فيه استدراك عائشة على الصحابة^(١٧٨).

من هنا نستطيع القول بأن طريقة المجادلة كانت إحدى الطرق المستخدمة في تربية المرأة الفقيهة.

(ص) طريقة المناظرة:

ربما يعتقد البعض أن المجادلة ترادف المناظرة، ولكن الحق أننا نرى أن المجادلة وإن كانت تعد إحدى خطوات المناظرة، لكننا نرى أن هناك فرقا كبيرا بينهما، إذ أن المجادلة تكون بين طرفين غير متساويين، أما المناظرة فهي تتم بين طرفين متكافئين في الغالب.

ومما يدل على شيوع تلك الطريقة أن أسماء بنت أسد بن الفرات كانت تحضر مجالس أبيها العلمية، وتشارك في السؤال والمناظرة حتى اشتهرت برواية الحديث والفقه على رأي أصحاب أبي حنيفة^(١٧٩).

وكذلك كان لحسنية -جارية من السبي اسلمت في زمن الرشيد- مناظرات في مسألة الإمامة في مجلس الرشيد^(١٨٠)، وكانت الخيزران تقابل العلماء وتناظرهم، بعد أن أخذت علمها عن الأوزاعي^(١٨١).

(ض) طريقة المذاكرة:

ونعني بها أن يجتمع اثنان فأكثر بهدف المذاكرة معا بحيث يتعلم أحدهما من الآخر، وقد سادت هذه الطريقة عصور الإسلام القوية، وقد تعلمت بها الفتاة المسلمة الفقيهة بدليل قول أم الدرداء في جمع من الرجال والنساء: "لقد طلبت العبادة في كل شيء فما أصبت لنفسي شيء أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم"^(١٨٢)، وتؤكد رواية أخرى أنها كانت تستقبل في بيتها الطلاب والعلماء، فتعلم الطلاب القراءة والكتابة والقرآن والحديث، وتذاكر الحديث مع العلماء^(١٨٣).

(ط) طريقة السؤال والجواب:

ثبت أن النساء كن يأتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألنه عما يجهلن وعما يعن لهن من مشكلات، وكان صلى الله عليه وسلم يجيب عليهن، فمن هذه الطريقة تعلمن الكثيرات من الفتيات، ومن أمثلة استخدام هذه الطريقة ما روي من أن أم عجرد وقيل أم كرز الخزاعية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله فقالت: يا رسول الله أمر كنا نغفله في الجاهلية ألا نفعله في الإسلام، قال: (ما هو)؟ قالت: العقيقة، قال: (فافعلوا عن الغلام شاتان متكافتان وعن الجارية شاة) (١٨٤).

ومن أمثلة هذه الطريقة أيضا أنه عندما أهدت قتيلة -وهي مشركة- هدية إلى أسماء ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين} [الممتحنة: ٨] (١٨٥).

كما جاءت أسماء بنت مرثد أخت بني حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني تحدث لي حيضة أمكث ثلاثا أو أربعاً بعد أن أطهر ثم ترجع فتحرم علي الصلاة فقال: (إذا رأيت ذلك فامكثي ثلاثاً ثم تطهري وصلي) (١٨٦)، وقيل: إن فاطمة بنت أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبدالعزي هي التي استحيضت فشكت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهاك (إنما ذلك عرق وليس بحيضة) (١٨٧)، وكذلك روى صاحب الإصابة: "أن خولة بنت يسار قالت: يا رسول الله إن أثر الدم لا يخرج من ثوبي، فقال: (لا يضررك) (١٨٨)، وعن "خولة بنت حكيم بن أمية بن حرثة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل" (١٨٩).

مما سبق يتبين لنا أن طريقة السؤال والجواب كانت إحدى طرق التعليم عند المسلمين وهي من الطرق التي يظل أثرها دائما مدة طويلة، لأن الطالبة في هذه الحالة هي التي تضع المنهج وتسال عما تريده، وفرق كبير بين أن تتعلم دراسة ما تحب وما تريده وما تحتاجه وبين أن تفرض علينا مشكلات أو مناهج لا تشبع حاجاتها أو اهتماماتها.

(ظ) طريقة السماع:

تعد طريقة السماع من أيسر وأسهل طرق التعليم إذ أنه نظام سهل في تطبيق فلا يحتاج إلى إمكانات أو إمكانيات أو غيرها، لذا سادت هذه الطريقة تعليمنا الإسلامي بدليل ذكر كثير من الدراسات تعلمن عن طريق السماع، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر، هند بنت أسيد بن الحضير الأنصاري التي كانت تقولك "وما تعلمت [ق] والقرآن المجيد" إلا من كثرة ما كنت أسمعها منه وهو يخطب على المنبر" (١٩٠).

كما تعلمت خولة بنت ثامر الأنصارية عن طريق السماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٩١)، وتعلمت كل من الرميضاء بنت ملحان أم سليم الأنصارية وأختها أم حرام عن طريق السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٩٢)، وقد علمت الفقيهة ودرست لطالبتها وطلابها بهذه الطريقة أيضا بدليل قول شعبة بنت الحجاج بن ورد بن الأزدي: "قالت لي أمي ها هنا امرأة تحدث عن عائشة فاذهب فاسمع منها، قال: فذهبت إليها فسمعت منها، ثم قلت لها: قد سمعت منك" (١٩٣).

كما روت أم الفضل بنت عبد الصمد بن علي بن محمد الهرثمية عن عبد الرحمن بن أبي شريح جزءا عاليا اشتهر بها، وتفردت به، سمعه منها عالم لا يحصون (١٩٤)، وسمع نور الهدى أبوطالب الحسين بن محمد بن علي من كريمة المرزوية الصحيح وتفرد به عنها وقصده الناس (١٩٥).

ونريد أن نوضح أن طرق التعليم هذه لم تكن طرقاً منفصلة أو جامدة، وإنما كانت طرقاً متكاملة معاً، لذا قد تستخدم المعلمة أكثر من طريقة في آن واحد مما يزيد من كفاءتها العلمية التعليمية، وقد تقتصر على طريقة دون أخرى أو على طريقتين أو ثلاث دون الأخريات لأنه قد تتناسب إحدى هذه الطرق مع منهج معين، بينما لا تتناسب مع منهج آخر.

- إجازة المرأة الفقيهة:

الإجازة عبارة عن شهادة مكتوبة أو شفوية من عالم قدير كفى إلى إحدى تلميذاته يجيز فيها للطالبة أن تروي عنه بعض مروياته أو كلها، وقد اهتم علماء المسلمين بتلك الإجازات حتى أنهم كانوا يعقدون بعض الامتحانات لبيان من يصلح للفتوى من غيره، وفي ذلك يقول صاحب كتاب ادب الفتوى، نقلاً عن الخطيب: "ينبغي للإمام أن يتصفح أحوال المفتين فمن صلح للفتوى أقره ومن لا يصلح منعه ونهاه أن يعود وتوعده بالعقوبة إن عاد" (١٩٦).

وقد وجد في تاريخنا الإسلامي ما يدعم هذا الاتجاه إذ يقول الإمام مالك رحمه الله: "ما أفنيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك، وفي رواية ما أفنيت حتى سألت من هو أعلم مني هل يراني موضعاً لذلك، ثم قال: ولا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه" (١٩٧).

ويدخل ضمن الإجازات الشفهية شهادة العالم عن الآخر بأنه ثقة متمكن وغير ذلك ومن أمثلتها ما يرويه أحمد بن عبدالله بن الحسين بن إسماعيل المحاملي عن أمة الواحد بنت القاضي أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل أنها "كانت فاضلة عالمة من أحفظ الناس للفقهاء على مذهب الشافعي" (١٩٨)، كما ذكرها الأزهرى والتتوخي "فأثنيا عليها ثناء حسناً، ووصفاها بالديانة والعقل والفضل" (١٩٩)، كما كتب أحمد عن أم عمر بنت حسان بن زيد وأثنى عليها" (٢٠٠).

وهناك من الأخبار ما يدعم رواية المرأة عن بعض الشيوخ بالإجازة، ومن أمثلة ذلك ما روته ستيتة بنت الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل عن ظفر بن داعي بن مهدي العمري بالإجازة^(٢٠١).

وكذلك حدثت درة بنت صالح بن كامل بن أبي غالب الخفاف بالإجازة عن الأرموي وأبي القاسم بن الحاسب^(٢٠٢)، كما "حدثت تقيّة بنت أبي الوفاء عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أبي القاسم بن بيان بالإجازة"^(٢٠٣)، ولأم عبدالله حبيبة ابنة العز إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر المقدسية جازة من محمد بن عبدالهادي وغيره^(٢٠٤).

وتذكر كتب التراجم أن ملكة بنت داود بن محمد بن سعيد القرطبي أجازت لابن عساكر جمي حديثها^(٢٠٥)، وأجازت للسمعاني كل من زينب بنت شيرون الهمدانية^(٢٠٦)، وفاطمة بنت عبدالله بن أحمد بن القاسم الجوزدانية^(٢٠٧)، أما خديجة بنت عبدالرحمن بن علي بن أحمد فقد روي أنها أجازت شيخ الإسلام زكريا^(٢٠٨)، وحدث المقدسي عن تقيّة بنت أبي سعيد بن جعفر الأصبهانية إجازة^(٢٠٩).

وفي هذا القدر الكفاية بما يؤكد على أهمية الإجازة لممارسة العمل الفقهي ورواية الحديث.

- أخلاقيات الفقيهة المسلمة:

تعني المبادئ الأخلاقية للمسلمين القانون الذي يوجه ويراقب ويضبط ويتحكم وينظم حياة الإنسان الكلية، وتأخذ الأحكام الأخلاقية الإسلامية من أجل ذلك الغرض مجموعة متنوعة من الأشكال تعطي كل حقول وعوالم وسلوكيات الحياة، فلا تضم الناحية الاجتماعية فقط، وإنما تضم الناحية السياسية والاقتصادية من الحياة، أيضا وهي متصلة بنطاق الدين المحكم اتصالا وثيقا لا ينقسم.

والأخلاق والفضائل الإسلامية السمحة هي عنوان كل أمة تسعى للارتقاء على سلالمة المجد والرقي، والأمة الإسلامية يسر لها الله السبيل بأن أكرمها بمنظومة من الأخلاق والقيم لا تماثلها أي منظومة أخرى^(٢١٠)، فقد أكرم الله المسلمين بأن أرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون هو النموذج الأعلى لهذه الأخلاق لقول الله تعالى فيه: {وإنك لعلى خلق عظيم} [القلم: ٤] "فإذا كان خلقه خلقا عظيما كان أخرى أن يكون قدوة للمسلمين في الخلق وغيره.

والناظر لكتب الطبقات ليلاحظ بجلاء أن الفقيهاة المسلمات التزم من بتلك الأخلاق طوال دراستهن وعملهن بالفتوى والتدريس وغير ذلك، ولذلك قل أن تذكر المرأة العالمة دون ذكر لبعض أخلاقها وهذا ما سنتناوله في الصفحات القادمة، ومنها على سبيل المثال ما يقوله ابن عساكر عن عائشة بنت طلحة: "امرأة جليلة تحدث الناس عنها بقدرها وأدبها"^(٢١١)؛ مما يعني اهتمام المسلمين بالنقل عن العالمة ذات الخلق الطيب، فإن انتفى حسن خلقها بطل عملها والحق أن جوهر أخلاق الدين الإسلامي هو في كمال الأخلاق بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان^(٢١٢)، وإذا كان للمسلم أخلاق عامة تتبع من الدين الإسلامي، فإن الفقيهة علاوة على هذه الأخلاق العامة تلتزم أخلاقا خاصة ترتبط ارتباطا وثيقا بمهنة الفقه ذكرتها بعض كتب الطبقات.

ولذا نجد من الضروري تناول أخلاقيات الفقيهة المسلمة، إذ أنه شق مكمل لعملها، تلك الأخلاق التي تناولت جميع مناحي الحياة، والتي تشمل أخلاقها تجاه خالقها، وأخلاقها في طلب العلم وأخلاقها مع زملائها، وأخلاقها مع طلابها، وأخلاقها مع طلابها، وأخلاقها مع أساتذتها والعلماء بصفة عامة، ومع المجتمع والبيئة المحلية، وأخلاقها تجاه ذاتها، وأخلاقها مع الحاكم، وكذلك مع عدوها مما سنتناوله واحدة بعد الأخرى.

أخلاق الفقيهة تجاه خالقها:

وتتمثل في مجموعة من الأخلاق تلتزم بها الفقيهة تجاه ربها، ومن أمثلتها حسن النية وعدم غياب بعد المراقبة لله سبحانه وتعالى في جميع أعمالها، وكذلك خشيتها منه، وصبرها على قضائه تعالى، بل والشكر على المصائب والموالات والبراء في الله سبحانه وتعالى، فيما يلي بيان ذلك بشيء من التفصيل.

أ- حسن النية في طلب العلم:

أكد القرآن الكريم على أهمية النية لأنها الأساس في تقبل الأعمال، وفي ذلك يقول الله تعالى: {قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً} [الإسراء: ٨٤] أي: يا محمد قل كل يعمل على نيته^(٢١٣)، كما أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في قوله: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)^(٢١٤).

ومن هنا نجد علماء المسلمين كأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ينصح طالب العلم بإخلاص النية لله قائلاً: "إني موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه"^(٢١٥)، وإذا كانت الفقيهة تحرص على حسن النية في طلب العلم بصفة خاصة فإنها كانت تحرص أيضاً على حسن النية بصفة عامة لأنها الأساس في تقبل الأعمال، تؤكد ذلك سنية بنت الحارث بقولها حينما هاجرت في الهدنة فامتحننت: ما جئت غلا رغبة في الإسلام^(٢١٦).

ومما يدل على أهمية النية بالنسبة للمرأة قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها كان لها به أجر وللزوج مثل ذلك)، وفي رواية أخرى (ما نوت حسناً)^(٢١٧).

ب - المراقبة:

يحتل بعد المراقبة وهو أحد أبعاد التضرع في الإنسان المسلم مركزاً مهماً في تكوين شخصية الفقيهة إذ أنه يساير الإنسان طوال حياته بدليل أنه كانت معاذة بنت عبد الله العدوية "إذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى إذا جاء الليل قالت: هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح" (٢١٨).

وذلك كناية عن حرصها واستغلالها للوقت في العبادة والذكر، وأن كان لا يجوز شرعاً أن لا ينام الإنسان الليل كله فقد ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحولاء وزعموا أنها لاتنام الليل فقال: (لا تنام الليل؟ خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسام الله حتى تسأموا) (٢١٩)، كما أنه غير معقول عقلاً أن لاتنام ليلاً أو نهاراً، وكانت أسماء بنت أبي بكر تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول بنذبي وما يغفره الله أكثر" (٢٢٠).

ومما يدل على المراقبة لله سبحانه وتعالى من قبل ميمونة بنت ساقولة قولها: هذا قميصي له اليوم سبع وأربعون سنة ألبسه وما تخرق، غزلته لي أمي، الثوب إذا لم يعص الله فيه لا يتخرق" (٢٢١)، وفي ذلك ما يؤكد تركيز الفقيهة على بعد المراقبة لله تبارك وتعالى.

وفي محاسبة النفس دلالة على المراقبة لدى الفقيهة، وفي ذلك تقول عائشة: "دعنتي أم حبيبة قبل موتها فقالت قد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فتحلليني من ذلك فحللتها واستغفرت لها فقالت لي: سررتيني سر رسول الله، وأرسلت إلي أم سلمة بمثل ذلك وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين" (٢٢٢).

ج- البكاء من خشية الله:

إن مراقبة الله سبحانه وتعالى، ومحاسبة النفس المسلمة لنفسها قبل أن تحاسب؛ لجديرة بأن تؤدي إلى الرهبة والخشوع لله تبارك وتعالى، لذا كانت الكثيرات من الفقيهات خاشعات لله تعالى -منهم على سبيل المثال لا الحصر- زينب بنت جحش التي قال فيها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب: (إن زينب بنت جحش أوهة)، فقال رجل: يا رسول الله ما الأواه؟ قال: (الخاشع المتضرع)، و(إن إبراهيم لحليم أوه منيب) [هود: ٧٥] (٢٢٣).

ويعد البكاء إحدى مظاهر هذا الخشوع، سواء كان ذلك في الرجال أو النساء، ويروى في ذلك: "أن أبا بكر قال لعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- مر بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما رأتهما بكت فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما أبكي، إني لأعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار إلى خير مما كان فيه، ولكن أبكي لخبر السماء انقطع عنها فهيجتهما على البكاء فجعلتا يبكيان معها" (٢٢٤).

د- الصبر:

إذا نظرنا إلى حياة الكثير من الفقيهات، وجدنا أنهن تعرضن لابتلاءات جمة من قبل الله سبحانه وتعالى، فما كان منهم أن صبرن عليها، وكان موقفهن مشرفاً أخرى أن تقتدي به الكثيرات من فقيهاتنا المعاصرين، فها هي أم سليم "يقتل ابنها، ويخرج أبو طلحة إلى المسجد، فتوفي الغلام. فهيأت أم سليم أمره وقالت لا تخبروه، فرجع وقد سيرت له عشاءه فتعشى. ثم أصاب من أهله، فلما كان آخر الليل، قالت: يا أبا طلحة ألم ترى إلى آل أبي فلان استعاروا همام فمنعوها، وطلبت منهم فشق عليهم فقال: ما أنصفوا قالت: فإن ابنك كان همام من الله فقبضه فاسترجع وحمداً الله" (٢٢٥).

وكان ياسر وزوجته وولده منها ممن سبق إلى الإسلام وتحملوا في سبيل الدعوة الكثير فصبروا، وفي ذلك يقول ابن إسحاق في المغازي: "حدثني رجال من آل عمار بن ياسر أن سمية أم عمار عذبتها آل بني المغيرة عن الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضان مكة فيقول: (صبرا يا آل ياسر أن موعدكم الجنة) ^(٢٢٦)، وكانت "أم عامر بن ياسر أول شهيدة في الإسلام ^(٢٢٧).

كما صبرت سعيذة - بالتصغير - الأسدية على مرضها فكان جزاؤها الجنة وفي ذلك يروى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أنه قال له: ألا أريك امرأة من أهل الجنة، فأراني حبشية صفراء عظيمة قال هذه سعيذة الأسدية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن بي هذه الريح فادع الله أن يشفيني مما بي، فقال: أن شئت دعوت الله أن يعافيك مما بك ويثبت لك حسناتك وسيئاتك وأن شئت صبرت ولك الجنة فاخترت الصبر والجنة ^(٢٢٨).

مما سبق يتبين لنا أن كثيرات من الفقيهات امتحن فما كان منهن إلا الصبر على ما أمتحن فيه.

هـ- الشكر على المصائب:

لم تكن المرأة الفقيهة تصبر وتحسب عند الله إذا ما أصابها مصيبة مهما كان عظم هذه المصيبة فقط بل كانت في الغالب تشكر الله وتعالى على هذا الابتلاء، ولنا في سيرة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - خير زاد لنا في ذلك، فحينما ابتليت بأصحاب الإفك وكثر الكلام عليها صبرت واعتصمت بالله فكان مما قالت: "والله لئن حلفت لكم لا تصدقوني ولئن اعتذرت إليكم لا تعذروني فمتلي ومثلكم كمثلي يعقوب وبنو {فصبر جميل والله المستعان على

ما تصفون} ثم قالت: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه عذرها، فرجع رسول الله معه أبوبكر فدخل فقال: (يا عائشة إن الله قد أنزل عذرك) قالت: بحمد الله لا بحمدك، قالت: فقال لها أبو بكر تقولين هذا لرسول الله! قالت: نعم" (٢٢٩).

وعندما ابتليت الخنساء بقتل أولادها الأربعة وهم يجاهدون في سبيل الله صبرت وشكرت وقالت: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته" (٢٣٠).

و- الحب والبراء في الله:

من الأخلاق التي تخلقت بها الفقيهة المسلمة مع الله سبحانه وتعالى الحب فيه والبغض فيه، والناظر في كتاب الله تعالى ليجد أنه ربط بين الإيمان والأخوة الإسلامية، وذلك في قوله تعالى: {إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون} [الحجرات: ١٠] مما يدل على أنه لا إخوة بدون إيمان؛ لأنها تكون في الغالب التقاء مصالح، كما تدل على أنه لا إيمان كامل بدون إخاء، أي أن العلاقة بينهما علاقة ترابط وأخذ وعطاء، ولهذا كانت تلك الأخوة هي أشد ما تحرص عليه الفقيهات المسلمات، وفي ذلك تقول زحلة مولاة معاوية: "كنا مع أم الدرداء فأتاها هشام بن إسماعيل المخزومي فقال: يا أم الدرداء ما أوثق خصالك في نفسك قالت: الحب في الله عز وجل" (٢٣١).

ومما يدل على البراء في الله تعالى مهما كانت الأحوال، ما كان من أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول صاحب الإصابة: قدم أبوسفیان المدينة فأراد أن يزيد في الهدنة فدخل على ابنته أم حبيبة -زوج الرسول صلى الله عليه وسلم- فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم رفضت، فقال: يا بنية أرغبت بهذا بالحق عني أم بي عنه،

قال: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: لقد أصابك بعدي شر" (٢٣٢).

مما يدل على الموالاة في الله والمعاداة فيه أيضا حتى ولو كانت تلك المعادة لأقرب الناس إليها.

- أخلاق الفقيهة في طلب العلم:

ونعني بها تلك الأخلاق التي تلتزم بها الفقيهة أثناء طلبها للعلم، ومن أمثلتها العمل بما تعلم، وإتقان المواد الفقهية والمواد المساعدة، والصدق في الحديث والرواية والنقل وغيره، وكذلك الحشمة والوقار والالتزام بالملبس الإسلامي أثناء تدريسها أو روايتها للأجانب عنها، والحرص على استغلال الأوقات واستثمارها الاستثمار الأمثل في طلب العلم والذكر، وعدم الحسد، مما سنتناوله واحدة بعد الأخرى.

أ- اقتضاء العلم بالعمل:

حرصت التربية الإسلامية على اقتران العلم بالعمل (٢٣٣)، لأن عدم اقترانهما يعد ذنبا من الذنوب لقوله تعالى: {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} [الصف: ٢]، ولذلك بات في الأذهان أنه "إنما يريد من العلم العمل والعلم دليل العمل" (٢٣٤)، وفي ذلك يقول أبو الدرداء: "إنك لن تكون عالما حتى تكون متعلما ولن تكون متعلما حتى تكون بما علمت عاملا" (٢٣٥).

وإذا نظرنا إلى حياة فقيهاتنا وجدتهن يحرصن على العمل بما يعلمن، فها هي عائشة -زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم- تحرص على اقتران كل من العلم والعمل، حتى "أن فتى كان يختلف إليها فيسألها وتحثه فجاءها ذات يوم يسألها فقالت: يا بني هل عملت بعد ما سمعت مني؟ فقال: لا والله يا أمه، فقالت: يا بني فيما تستكثر من حجج الله علينا وعليك" (٢٣٦)، وهي بذلك

تريده أن يعمل بما علم أولاً، لأن العلم دون العمل حجة على الإنسان لا حجة له.

ب- الصدق في الحديث والرأي:

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالصدق في حياتنا بصفة عامة اقتداء بنبي الله إسماعيل، فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: {واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا} [مريم: ٥٤] "قال ابن جريج لم يعد ربه عدة إلا أنجزها، يعني ما التزم عبادة قط ينذر إلا قام بها ووفاهها حقها" (٢٣٧).

كما كان صلى الله عليه وسلم يؤكد على الصدق في قوله: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا) (٢٣٨).

ولذا كان الصدق خلقا إسلاميا أساسيا في الفقهية تستلزمه طبيعة عملها كفتية وراوية، إذ لم يكن يقبل منها شيء إلا كانت بعيدة كل البعد عن الكذب، ولذلك تؤكد كثيرا من كتب الطبقات على أهمية صدق الفقيهة حتى أنه ليبعد لنا أنه صفة ملازمة لها، وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي عن ستيّة بنت القاضي أبي القاسم عبدالواحد، سمعت أبا القاسم عمر بن محمد بن سنيك وكتبنا عنها وكانت صادقة" (٢٣٩)، كما يقول عن خديجة بنت محمد بن علي بن عبدالله الواعظة المعروفة بالشاهجانية "كانت سالحة صادقة" (٢٤٠).

ج- الحشمة والوقار أثناء طلب العلم:

يظن البعض أن الإسلام أباح الاختلاط في التعليم سواء كان هذا الاختلاط في مراحل التعليم المتوسطة أو الثانوية أو حتى الجامعية، ولكن

الدارس لتراثنا الإسلامي ليدرك بوضوح أن المسلمين حرصوا وطوال عصورهم القوية على الفصل بين الجنسين بدءا بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم مكث قليلا ذلك كي ما ينصرف النساء قبل الرجال^(٢٤١). وليس أُل على إقرار الإسلام للفصل بين البنين والبنات من كونه صلى الله عليه وسلم جعل للنساء يوما يعظهن فيه ويأمرهن بالصدقة.

ومما يؤكد حرص الإسلام الشديد على عدم الاحتكاك بين البنين والبنات أن عائشة -رضي الله عنها- وجميع زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كانت "إذا أرادت أن تحدث القوم بعلم من العلوم سدل أستارها أي جعلت بينها وبينهم حجابا"^(٢٤٢)، ممثلة في ذلك لأمر: {وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب} [الأحزاب: ٥٣]، ويؤكد حجاب عائشة -رضي الله عنها- عن الناس عند الحديث قول أبو سلمة بن عبد الرحمن لعائشة: "إذا فاقنا عروة بدخوله عليك كلما أراد، قالت: وأنت إذا أردت فاجلس من وراء الحجاب فسلني عما أحببت، فإننا لم نجد أحدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم أوصل لنا من أبيك"^(٢٤٣)، ولذلك روى عدة من التابعين عن عائشة -رضي الله عنها- وما رأوا لها صورة أبدا^(٢٤٤).

كما تذكر بعض المراجع صراحة حجاب عائشة، ومنها ما أورده صاحب "صفة الصفوة" عنها فيقول: "بلغ عائشة رضي الله عنها أن أقواما يتناولون من أبي بكر -رضي الله عنه- فأرسلت إلى أزفلة منهم فلا حضروا سدلست أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد .. ثم أخذت في بيان أفضاله -رضي الله عنه-"^(٢٤٥)، مما يؤكد قضية الحجاب إذا حدث تعليم وتعلم بين النساء والرجال سواء كان من قبل الرجال إلى النساء أو من النساء إلى الرجال.

د - الإتقان:

حرص الإسلام على حض المسلمين على الإتقان في جميع ما يقوم به الإنسان المسلم أيا كان موقعه، ولذلك لا تعجب إذا علمنا أن علة الحياة الدنيا هي الامتحان أيا منا يعمل العمل المتقن من عدمه، وفي ذلك يقول تعالى: {تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير * الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور} [الملك: ٢، ١]، والمدقق هنا يرى أن الله سبحانه وتعالى يركز على الكيف دون الكم فلم يقل الله تعالى أكثر عملا بل قال أحسن عملا.

كما أكد صلى الله عليه وسلم على أهمية الإتقان في كل عمل يعمل به المسلم، فقال: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) ^(٢٤٦)، والإتقان هنا ينبغي أن ينسحب على جميع الأعمال التي يقوم بها المسلم، ومنها علم الفقه، ولذلك أتقنت الفقيهاات علمها لدرجة كبيرة نستطيع أن نتبينه من قول الأحنف: "سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء وهلم جرا فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفحم ولا أحسن منه في عائشة" ^(٢٤٧).

ولما كانت إشراق السويداء العروضية، "التي أخذت النحو عن مولاها أبوالمطرف عبدالرحمن القرطبي وفاقته في كثير مما أخذته منه، متقنة" ^(٢٤٨).

هـ - الحرص على استغلال الأوقات:

كانت الفقيهاات المسلمات حريصات أشد الحرص على ألا يمر الوقت دون استغلال في عبادة أو ذكر، يتضح ذلك من قول مالك بن دينار: "بينما أنا أطوف بالبيت إذ أنا بامرأة جهيرة في الحجر وهي تقول: أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفة فأتلني معروفا من معروفك تغنييني به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف، فعرفت أيوب السختياني فسألنا عن منزلها

وقصدناها وسلمنا عليها، فقال لها أيوب: قل لي خيرا يرحمك الله، قالت: وما أقول أشكو إلى الله قلبي وهواي فقد أضرب بي وشغلاني عن عبادة ربي، قوما فإني أبادر طي صحيفتي، قال أيوب: فما حدثت نفسي بامرأة قبلها، فقلت لها: لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه؟ قالت: لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختياني ما أردته، فقلت: أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختياني فقالت: أف لقد ظننت أنه يشغلها ذكر الله عن محادثة النساء، وأقبلت على صلاتها فسألت عنها فقالوا: هذه مليكة بنت المنكدر^(٢٤٩).

ويؤكد انشغال الفقيهة في العبادة والتسبيح الدائم ما روي عن عبدالرحمن ابن يحيى بن عثمان بن حمزة عن أبيه عن جد إذ يقول: "أرسلتني أسماء بنت أبي بكر إلى السوق وقد افتتحت بسورة الطور فخرجت وقد انتهت إلى {فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم} [الطور: ٢٧]، فذهبت إلى السوق ثم رجعت وهي تكررها {فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم} وهي تصلي"^(٢٥٠).

كما يبدو حرص أم المؤمنين جورية -رضي الله عنها- على الوقت في قولها: "انطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة وأنا أسبح ثم انطلق لحاجته ثم رجعت قريبا من نصف النهار، فقال: (أما زلت قاعدة)، قلت: نعم، قال: (ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن لعدلتهن ولو وزنهن وزنهن يعني جميع ما سبحت: سبحان الله...) (٢٥١)، وكانت عليّة بنت المهدي "لا تتقطع عن الذكر والصلاة إلا في أوقات حيضها فإذا طهرت أقبلت على الصلاة والقوآن وقراءة الكتب"^(٢٥٢).

أخلاق الفقيهة مع الزملاء:

وهي تلك الأخلاق التي تحكم علاقة الفقيهة بزملائها الفقيهات، ومن أمثلتها عدم الحسد وعدم الغيبة والترفع عن الصغائر مما سنتناوله واحدة بعد الأخرى.

أ- عدم الحسد:

من الأخلاق التي تربت عليه الفقيهة المسلمة عدم الحسد للغير، إذ لم يرد عن إحدى الفقيهات أنها حسدت أحداً إلا فيما ارتضاه الشرع وأعني به الخصلتين اللتين يجوز أن يحسد الإنسان غيره فيهما وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل والنهار) (٢٥٣).

ولذا كانت أم المؤمنين بنت عبد العزيز بن مروان - وكانت فيمن حدث من النساء - تقول: "ما حسدت أحداً قط على شيء إلا أن يكون ذا معروف فإني كنت أحب أن أشركه في ذلك" (٢٥٤).

ب- الاعتراف بالخطأ:

يعد الخطأ من تلك الأمور التي عفا عنها الإسلام، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) (٢٥٥).

وإذا كان الاعتراف بالخطأ للزميلات من الأخلاق الإسلامية التي تمتعت بها الفقيهات بدليل أنه لما عوتبت أم الدرداء في شيء فقيل لها: لم فعلت كذا وكذا، قالت: نقص الناس فنقصت معهم" (٢٥٦).

- أخلاق الفقيهة مع طلابها:

ونعني بها تلك الأخلاق التي تسود بين الطالبة والأستاذة ومن أمثلتها الإنفاق على بعض الطالبات، مما سنتناوله في النقاط الآتية:

أ- الصرف على بعض الطالبات:

تدل الكثير من الآثار على أن الفقيهة المسلمة كانت تعلم بعض الطالبات والطلبة دون أجر، بل ثبت أن بعضهن كان يكسو الطالبات أو يطعمهن أو يبرهن بصفة عامة، وفي ذلك يقول عبدالله بن عمر بن حفص العمري عن

عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه: "كانت عائشة قد اشتغلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت يرحمها الله، وكنت ملازماً لها مع برها بي" (٢٥٧).

كما كانت أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبدالملك، فيمن حدث من النساء، تبعث إلى نساءها فتجمعهن فيتحدثن عندها، وكانت تكسوهن الثياب الحسنة وتعطيهن الدنانير، وتقول: جعل لكل قوم نهمة في شيء وجعلت نهمتي في البذل والعطاء (٢٥٨)، وتوضح أم عبدالله كرم بنت المهلب مع طالباتها فتقول: "كنت أدخل على هند بنت المهلب وهي تسبح باللولؤ فإذا فرغت من تسبيحها ألقته إلينا فقالت: اقتسمنه بينكن" (٢٥٩).

- أخلاق الفقيهة مع أساتذتها والعلماء بصفة عامة:

ونعني بها تلك الأخلاق التي تسود بين الفقيهة وشيخها أو شيختها، مثل حيائها منه رغم عمق العلاقة التي كانت تصل إلى زيارة الفقيه في مرضه وحسن الأدب معهم، ودعوتهم إلى تناول الطعام، والاعتراف لهم بالخطأ والعودة إلى الصواب مما سنتناوله في النقاط الآتية:

أ- الحياء:

تميزت الفقيهة المسلمة بالحياء من أساتذها وشيخها، وقد تأصلت هذه السمة منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قول أسماء بنت أبي بكر: "كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ قالت: فجننت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ومعه نفر من أصحابه فدعاني فقال: (إخ إخ ليحملن خلفه)، فقالت: واستحييت أن أسير مع الرجال فمضى فجننت الزبير فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب

فاستحييت وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه" (٢٦٠).

ب- الاعتراف بالخطأ:

اتسمت دراسة الفقيهة بالاعتراف بالخطأ لأساتذتها إذا وقع منها، بدليل اعتراف هند بنت عتبة بما كانت عليه من عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف تغير هذا الكره والعداوة، فتقول: "والله يا رسول الله ما كان علي الأرض من أهل خباء أحب إلي أن بذلوا من أهل خبائك، ولقد أصبحت وما على وجه الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك" (٢٦١)، وفي ذلك ما يدل على سهولة الاعتراف بالخطأ لدى الفقيهات المسلمات إذا ما وقع منهم.

ج- زيارة الفقيه للفقيهة وكرمها معه:

تدل الكثير من كتب التراجم والآثار أن زيارة الفقيه للفقيهة، تلك العادة المتوارثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان ذا علاقة وطيدة مع الفقيهة المسلمة فقد كان يزورها وقبل في بيتها أحياناً، يؤكد ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان "كثيراً ما يزور أم حرام فيقبل عندها" (٢٦٢)، "كما كان صلى الله عليه وسلم يأتي جعدة وكان يأكل عندها" (٢٦٣). وكان يلتي الشفاء بنت عبد الله فيقبل عندها (٢٦٤)، وكان صلى الله عليه وسلم يزور أم الفضل وهي لبابة الكبرى، ويقبل في بيتها (٢٦٥)، وكان يزور أم أيمن بركة في بيتها (٢٦٦). وظلت تلك الروح شائعة بين الفقهاء والفقيهات فترة طويلة من الزمن حتى أن مشايخ الزهاد كانوا يزورون ربطة بنت عبد الله (٢٦٧).

وقد اتسمت الفقيهة المسلمة بكرم الضيافة وذلك منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطوال فترات الإسلام المزدهرة، يؤكد ذلك ما روته أم عامر أسماء بنت يزيد بن السكن حينما قالت: "رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم في مسجدنا المغرب، فجئت منزلى فجئته بعرق وأرغفة فقلت: بابي وأمي تعشى، فقال لأصحابه: (كلوا بسم الله) فأكل هو وأصحابه الذين جاءوا معه، ومن كان حاضرا من أهل الدار^(٢٦٨).

كما كانت غزاة الأنصارية عظيمة النفقة لله عز وجل وكان ينزل عندها الضيفان^(٢٦٩)، ويقول طاش كبرى زادة عن فاطمة بنت عمر بن أحمد بن أبي أحمد الفقيه: "هي التي سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية. كان في يديها سواران فأخرجتهما وباعتهما وعملت بالثمن فطور كل ليلة واستمرت على ذلك إلى اليوم^(٢٧٠)".

د- حسن الأدب مع العلماء:

امتازت الفقيهات بحسن الأدب مع العلماء ممثلين في حسن الأدب مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يؤكد ذلك قول عامر: "لما تزوج علي أسماء بنت عميس فتفاخر ابنها محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقال كل منهما: أنا أكرم منكى وأبي خير من أبيك، قال: فقال لها علي اقض بينهما، قالت: ما رأيت شابا من العرب خيرا من جعفر، ولا رأيت كهلا خيرا من أبي بكر^(٢٧١)".

- أخلاق الفقيهة مع المجتمع والبيئة:

تعد أخلاق الفقيهة مع المجتمع المحلي، والمجتمع المسلم بصفة عامة من أوسع المجالات التي نستطيع أن نحصر من خلالها عددا من تلك الأخلاقيات مثل تحمل بطش المجتمع والزهد فيما في أيدي الناس، والورع عن كل ما به شبهة، والأكل من عمل اليد لكي لا تكون عالة على المجتمع التي تعيش فيه والإنفاق على أفراد المجتمع، وكرم، وعدم الغيبة، والترفع عن الصغائر، مما سنتاوله في النقاط التالية:

أ- الإنفاق على بعض المؤسسات التعليمية في المجتمع:

تذكر كتب التراجم أن الفقيهة المسلمة الموسرة كانت تمول المؤسسات التعليمية بما يعينها على القيام بمسئولياتها، ومن أمثلة ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - ما ذكر من أن "بنفش بنت عبدالله الرومية، مولاة المستضيء بالله أوقفت مدرسة بباب الأزج على دجلة على فقهاء الحنابلة" (٢٧٢)، كما نقل عن فاطمة بنت محمد بن عبدالله أنها بنت جامع عدوة القرويين بـ "فاس" فشرعت في حفر أساسه والأخذ في أمور بنائه يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة مائتين وخمس وأربعون وغرست فيه الأشجار ولم يزل عامرا في أيام الأدارسة" (٢٧٣)، أما مريم بنت محمد بن عبدالله الفهري فقد شيدت جامع الأندلس سنة مائتين وخمس وأربعون للهجرة فأنفقت على بنائه جميع مالها الموروث عن أبيها" (٢٧٤).

بداية نريد أن نوضح أن القرآن الكريم حرض المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله إذ يقول تعالى: {وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين} [المنافقون: ١٠] وغير ذلك من الآيات.

ب- الإنفاق على المساكين:

كما حرصت السنة النبوية الشريفة المؤمنين والمؤمنات على الإنفاق، وفي ذلك تقول أم بجيد الأنصارية الحارثة: "أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسكين ليقوم على بابي فما أجد شيئا أعطيه إياه وأزهد له بعض ما عندي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لم تجدي شيئا تعطيه إياه ألا ظلما محرقا فضعيه في يده) (٢٧٥).

وكان صلى الله عليه وسلم يمر بأسماء بنت أبي بكر فيدعوها إلى الجود في الإنفاق وفي ذلك تقول: "مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا

أحصي شينا وأكيله، فقال: (يا أسماء لا تحصي فيحصي الله عليك)، قالت: فما أحصيت شينا بعد قول رسول الله خرج من عندي ولا دخل علي، وما عندي تعد من رزق إلا أخلفه الله" (٢٧٦).

وكانت أم البنين تذم البخت فتقول: "أف للبخل لو كان ثوبا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته" (٢٧٧).

وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة الصدقات والميراث، يؤكد ذلك عبدالله بن الزبير بقوله: "بعث إلى عائشة بمال في غراريتين فيهما مائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسم من الناس فلما أمست قالت: يا جارية هاتي فطري، فقالت: يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه؟، فقالت: لا تعنيني لو كنت ذكرتيني لعلت" (٢٧٨).

ج- الصبر على إيذاء المجتمع:

إن الناظر إلى الفقيهة المسلمة ليلاحظ بجلاء مدى صبرها على إيذاء المجتمع الذي تعيش فيه لها، ولعل سيرة أسماء بنت أبي بكر الصديق خير شاهد على مدى صبرها على سوء مجتمعا وتحملها أذاه في سبيل الدعوة الإسلامية يتضح ذلك من قولها: "لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش منهم أبوجهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر، قتل: لا أدري والله أين أبي، قالت: فرفع أبوجهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لكمة خر منها قرطي" (٢٧٩).

وكذلك صبرت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم على ما ابتليت به في حادثة الإفك التي وقع فيها بعض الأفراد في مجتمعا" (٢٨٠).

د- العفو عن الناس:

كانت الفقيهة المسلمة تترفع عن الصغائر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يقول: (لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر)^(٢٨١)، لذلك لما أتى أم الدرداء رجلا يقول لها: "إنه قد نال منك رجل عند عبدالمك قال: إن نؤبن بما فينا فطالما ركبنا بما ليس فينا"^(٢٨٢)، ولما سألت أم الدرداء، إسماعيل بن عبيدالله قائلة: ما يقول الناس في الحارث الكذاب، قال إسماعيل: يا أمة يزعمون أنك قد بايعتهن قال: فلم تسل أم الدرداء من الذي قال؛ لئلا يكون في صرھا غل لأحد^(٢٨٣).

وكانت زبيدة أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر عظمة الكرم كذلك حتى "أن داود كاتبها حبس الوكيل لحسب عن ضياع تقلدها من ضياعها وجب عليه، ولما بعض الفيض بن صالح -كان من سادة العصر وكرمه- برقة إليها يطلب فيها أن يفتيده بالمال لإطلاق سبيله، وقعت في رقعة: أنا أولى بالمكرمة من الفيض بن صاع، فاردد عليه كتابه بالمال، وادفع إليه الرجل"^(٢٨٤).

هـ- الأكل من عمل اليد والمساهمة في تنمية المجتمع:

إذا نظرنا إلى حياة فقيهاتنا وجدنا أن كلا منهم كان يعمل بحرفة أو مهنة ما؛ بهدف الاستقلال المادي وعدم الاحتياج إلى الناس والمجتمع حتى لا يكون عالة عليهن وبهدف التمكن من إخراج صدقات أكثر، ولنا في سيرة زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لذلك، فقد "كانت امرأة صناع اليد، كانت تدبغ وتخرز وتتصدق"^(٢٨٥).

كما تنقل لنا كتب الطبقات عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها عاشت عيشة ضنك، فقد جرت بالرحي حتى أثر في يدها، واستنقت بالقربة حتى أثر في نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها هذا^(٢٨٦).

وكانت عائشة بنت أبي بكر رضى الله عنها تحض على عمل المرأة وتدعو إليه حتى أنها رأت يوما في بيت امرأة أثر المغزل فقالت لها: ابشوي بمالك عند الله عز وجل لو رأيتم بعض ما أعد الله لكم معاشر النساء لما أقررتم ليلا ولا نهارا، أما من امرأة غزلت لزوجها ولنفسها ولصبيانها إلا أعطاه الله عز وجل بكل طاقة نورا حتى ملأت مغزلها، فإذا ملأت مغزلها أعطاه الله عز وجل بيتا في الجنة أوسع من المشرق إلى المغرب، لها بكل ثوب مائة ألف وعشرين ألف مدينة، وما على ظهر الأرض تسيح يعدل عند الله من صوت صرير يخرج من مغزل النساء حتى ينتهي إلى العرش له دوي كدوي النحل، ويعدل عند الله عز وجل بمنزلة قول لا إله إلا الله عز وجل بلغوا عني النساء ما أقول: "ما من امرأة غزلت حتى كسيت نفسها إلا استغفر لها سبع سموات وما فيهن من الملائكة"^(٢٨٧)، وكانت رضي الله عنها- تدعو دائما النساء إلى العمل، فتقول: المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله^(٢٨٨).

ولذلك استمرت حرفة العمل بالمغزل فترة طويلة جدا حرفة المرأة الشائعة، بدليل قول عبدالله بن أحمد بن حنبل: "كنت مع أبي يوما من الأيام في المنزل، فدق داق الباب، فقال لي: اخرج فانظر من بالباب؟ فخرجت فإذا امرأة قالت: قالت لي: استأذن لي على أبي عبدالله -يعني أباه- قال: فاستأذنته، فقال: أدخلها، قال: فدخلت فجلست وسلمت عليه، وقالت له: يا أبا عبدالله أنا امرأة أغزل بالليل والسراج فربما طفئ السراج فأغزل في القمر، فعلى أن أبين غزل القمر من غزل السراج، قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك"^(٢٨٩).

ولم تكن حرفة الغزل لدى المرأة بهدف الاكتساب والإنفاق على مقتضيات الحياة بقدر ما كان ينظر إليها على أنها طاعة لله تعالى، ولذلك "لا دخل زياد بن عبد القرشى على هند بنت المهلب بن أبي صفرة زوجة الحجاج بن يوسف رأى في يدها مغزلاً فقال لها: أتغزلين وأنت امرأة أمير، فقالت: سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أطولكن طاقة أعظمك أجراً وهو يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس) (٢٩٠).

مما سبق يتبين لنا اهتمام الفقيهات ببعض الأعمال كالغزل والتمريض والتجارة وغير ذلك رضاء الله سبحانه وتعالى واتباعاً لمنهجه صلى الله عليه وسلم وعفة عن سؤال الناس، كما ثبت عمل المرأة المسلمة داخل منزلها وخارجه مع الالتزام بالحجاب.

- أخلاق الفقيهة تجاه ذاتها:

التزمت دارسة الفقه ببعض الأخلاق تجاه ذاتها، من أمثلتها زهداً في المسكن والمطعم والملبس، وكذلك ورعها وغير ذلك مما سنتناوله واحدة بعد الأخرى.

أ - الزهد:

بداية نريد أن نوضح أن "الزهد في الشيء خلاف الترغيب فيه، وقيل الزهد: الحقيق، وعطاء زهيد: قليل، ورجل زهيد العينك إذا كان يقنعه القليل، ورغيب العين: إذا كان لا يقنعه إلا الكثير، وامرأة زهيدة: قليلة الأكل ورغبة كثيرة الأكل" (٢٩١).

و واد زهيد: قليل الأخذ من الماء، وزهيد الأرض: ضيقها لا يخرج منها كثير ماء، ويقال للأنثى زهيدة، ويقال: امرأة زهيدة ضيقة الخلق (٢٩٢)، وقيل: "ليس الزهادة في الدنانير بتحريم الحلال ولا بإضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن يكون حالك في

المصيبة وحالة إذا لم تصب بها سواء، وأن يكون ذامك ومادحك في الحق سواء، وأن لا تأسى على ما فاتك منها ولا تفرح بما أتاك منها، وعن سفيان، قال: الزهد في الدنيا قصر الأجل^(٢٩٣).

والناظر لأسلوب حياة الفقيهات ليجد بوضوح زهدن في هذه الحياة، يبدو ذلك من خلال الترجمة لهن، فيقول صاحب "تكملة الإكمال" عن رابعة بنت سليمان زوجة أحمد بن أبي الحواري: كانت زاهدة مثل زوجها^(٢٩٤)، ما كانت فاطمة بنت عمران زاهدة وقتها^(٢٩٥)، وكانت ثوبية بنت بهلول بن أبي الحواري زاهدة دمشق^(٢٩٦).

وكانت أم الدرداء عاقلة فاهمة لها جلالة "وكانت زاهدة فقيهة"^(٢٩٧)، كما كانت ميمونة أخت إبراهيم بن أحمد الخواص، تسلك مسلك أخيها إبراهيم في الورع والتوكل والزهد والتقلل^(٢٩٨)، وكانت عائشة بنت حسن أم الفتح الأصبهانية الوركانية زاهدة^(٢٩٩).

ب- الورع:

الورع: التحرج، تورع عن كذا أي تحرج، والورع بكسر الراء: الرجل التقى المتحرج، والورع في الأصل: الكف عن المحارم والتحرج منه، ثم استعير للكف عن المباح والحلال، والجمع: أوراع، والأنثى من كل ذلك: ورعة^(٣٠٠)، ويقال: الورع على العموم الضعيف من المال وغيره^(٣٠١).

لقد كان الورع صفة ملازمة للفقيهات، ومن ذلك يقول الخطيب البغدادي عن أخت بشر بن الحارث: "كانت تجتهد أن لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع"^(٣٠٢)، كما كانت معلمة غيرها هذا الخلق، وفي ذلك يقول بشر بن الحارث: "تعلمت الورع من أختي"^(٣٠٣)، وكانت تأتي أحمد بن حنبل لتسأله عن الورع والتقشف، وكان أحمد يعجب بمسائلها^(٣٠٤).

كما يبدو ورع أم الخير بنت إسماعيل المعروفة بـ "رابعة العدوية" من موقفها حينما أحضر إليه أحد تجار عصرها كيسا فيه بعض المال حين علم بمرضها لتتفق مما فيه، فرفضت أخذه، وحين تكلم معها في ذلك الحسن البصري أحد علماء عصرها الأتقياء، ردت عليه قائلة: كيف أحصل على هذا المال ولا أعلم هل أكتسبه صاحبه من حرام أو حلال^(٣٠٥).

وفي هذا ما يؤكد على أن الورع كان صفة أساسية للفقيهة المسلمة.

- أخلاقيات الفقيهة مع الزوج:

من خلال اطلاعنا على كثير من سير الفقيهات وجدنا وفتاوهن الكبير لأزواجهن، وربما تمثل هذا الخلق في طاعة الزوج حتى إن القارئ للتراث الإسلامي ليلاحظ أن الفقيهات كن أكثر الناس طاعة لأزواجهن، وربما يكون ذلك طبيعيا؛ لأنهن أكثر الناس معرفة بحق الزوج على زوجته، ومعرفة بعاقبة حسن تبعيتها لزوجها، ولذا نجد موافقة الفقيهة لزوجها على الدوام - فيما لا يغضب الله لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق - ولذلك تروي لنا الآثار أنه "كان عند فاطمة بنت عبد الملك جوهر، فقال لها زوجها عمر بن عبدالعزيز: من أين صار هذا إليك؟ قالت: أعطانيه أمير المؤمنين، قال: إما أن ترديه إلى بيت المال وإما أن تأذني في فراقك فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت، قالت: لا بل أختارك على إضعافه لو كان لو فوضعتَه في بيت المال"^(٣٠٦).

كما تؤكد لنا الآثار على مدى الاتساق التام والفهم بين الفقيهة وزوجها، وفي ذلك يقول أبو عبدالله أحمد بن حنبل عن زوجته عباشة بنت الفضل: "أقامت أم صالح معي ثلاثين سنة فما اختلفت أنا وهي في كلمة"^(٣٠٧).

ومما يدل على وفاء الزوجة لزوجها مدى الحب الذي كان سائدا بينهما، لدرجة قول أم الدرداء لزوجها أبو الدرداء عند الموت: "إنك خطبتني إلى

أبوي في الدنيا فأنكحوك وإني أخطبك إلى نفسك في الآخرة»^(٣٠٨)، فلما مات أبو الدرداء خطبها معاوية بن أبي سفيان بعده، وكانت امرأة حسناء فأبى عليه، فقال: ما الذي تكرهين مني؟، فقالت: لأنني سمعت عويمرا -تعني أبو الدرداء- وهو يقول: إن المرأة لآخر زوج لها قالت: فقلته فلي الله عليك إن اجتهدت بعدك في العبادة ثم مت فدخلت الجنة فعرضت عليك لتقليني فقال: نعم^(٣٠٩).

كما تذكر الآثار وفاء هند بنت أسماء بن خارجة لزوجها عبيد الله بن زياد بن أبيه إذ تقول عنهما: "وكانا لا يفترقان في سفر ولا حضر، فقتل يوم الخازر فقالت هند: إني لأشتاذ إلى القيامة لأرى فيها عبيد الله بن زياد"^(٣١٠). وفي ذلك ما يدل على مدى الحب الذي كان سائدا بين الفقيهة زوجها، ومدى إخلاص الفقيهة للزوج في الحياة الدنيا.

- أخلاق الفقيهة مع الحاكم:

وتتمثل تلك الأخلاق في الصدق أثناء مخاطبة الحاكم، والنصيحة له، بل وشجاعتها معه أثناء الحديث مهما كلفها ذلك مما سنتناوله في نقاط واحدة بعد الأخرى.

أ- الحياء:

يعد الحياء شعبة من شعب الإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم: ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ... والحياء شعبة من الإيمان))^(٣١١).

ولذلك حرصت الفقيهات على الالتزام بمثل هذا الخلق، ورواه عنهن جمع كبير منهم على سبيل المثال لا الحصر - قول صاحب تاريخ دمشق عن فاطمة بنت الحسين "دخلت مع قواعد قومها على هشام بن عبد الملك قدمته

المدينة فقال للأبرش الكلبي: كان عندى البارحة قواعد قومي فما كان فيهن أخضر ولا أحيا من فاطمة بنت الحسين وأمها" (٣١٢).

ب- الصدق مع الحاكم:

لم يكن الصدق صفة في الرواية والحديث دون الالتزام به في الحياة عامة، بل التزمت به الفقيهة في الحياة عامة وحتى في أوقات الشدة، وفي ذلك تقول أم الخير بنت الحريش البارقية "كتب معاوية إلى واليه أن أوفد علي أم الخير بنت الحريش، واعلم أنني مجازيك بقولها فيك بالخير خيرا أو بالشر شرا، فقال لها: يا أم الخير إن معاوية قد ضمن لي عليه أن يقبل بقولك في بالخير خيرا وبالشر شرا فانظري كيف تكونين، قالت: يا هذا لا يطمعك والله برك بي في تزويق الباطل ولا يؤنسك معرفتك إياي أن أقول فيك غير الحق" (٣١٣).

وفي هذا ما يدل على التزام الصدق طوال الأوقات سواء كانت أوقات شدة أو أوقات رخاء.

ج- الشجاعة مع الحاكم:

إن القارئ للتاريخ الإسلامي فيما يخص سير الفقيهات ليشهد بموضوح شجاعتهم ووقوفهم في وجه الظلم أيا كان مصدره ونستطيع أيضا أن نتلمس شجاعة الزرقاء بنت عدي الهمدانية الكوفية حينما بعث إليها معاوية، وكانت قد أعانت عليه ووقفت بجوار علي بن أبي طالب، فقال لها بعد أن ذكرها بخطبتها يوم الحرب "ولقد شركت عليا في كل دم سكه، فقالت: أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك مثلك من بشر بخير وسر جليسه، قال لها: وقد سرك ذلك؟ قالت: نعم والله لقد سرني قولكن فإن لي بتصديق الفعل، فقال معاوية: والله لوفاؤكم له بعد موته أحب إلي من حبكم له في حياته

أذكرني حاجتك، فقالت: يا أمير المؤمنين إني قد آليت على نفسي ألا أسأل أميرا أعنت عليه شيئا أبدا فأقطعها ضيعة وردّها والذين معها مكرمون" (٣١٤).

تلك هي أخلاق الخلافة الناقصة الذي يتحدث البعض عنها، إنه يكرم من أعانت عليه، ووقفت تدعو للحرب ضده بل أعطاها بكرم وشماء مع رفضها بهذا، واعتزازها بنفسها، إذ ترى أنه لا يحق لها أن تطلب شيئا ممن أعانت عليه.

وتبدو شجاعة أمنة بنت الشريد عندما قتل معاوية زوجها وأهدى إليها رأسه فقالت لرسول تدعو عليه: "قل لمعاوية أيتّم الله ولدك وأوحش منك أهلك ولا غفر لك ذنبك، فرجع الرسول إلى معاوية فأخبره فأمر بها فأحضرت وعنده جماعة وفيهم إياس بن شرحبيل وكان في شذقه نتوء لعظم لسانه، فقال لها معاوية: يا عدوة الله أنت صاحبة الكلام الذي بلغني عنك؟ قالت: نعم غير فازعة ولا معذرة منه لعمرى اجتهدت في الدعاء وأنا أجتهد إن شاء الله إن نفع الاجتهاد والله من وراء العباد، فأمسك معاوية وقال إياس اقتل هذه فما كان زوجها بأحق بالقتل منها، فقالت له: تبا لكويلك بين شديك جثمان الضفدع وأنت تأمره بقتلي كما قال تعالى: {إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين} [القصص: ١٩] فضحك معاوية والجماعة وiban الخجل من إياس، ثم قال معاوية: اخرجني عني فلا أسمع بك في شيء من الشام، قالت: سأخرج عنك فما الشام لي بموطن، ولا أعرج فيه على حميم ولا سكن، ولقد أعظمت فيه مصيبتني وما قررت به عيني وما أنا إليك بعائدة، ولا لك حيث كنت بحامدة، فأشار إليها بيده أن اخرجي فقالت: عجا لمعاوية بسط على غرب لسانه ويشير إلي ببنانه، فلما خرجت قال معاوية: تحمل إليها ما يقطع به غرب لسانها وتخف به إلى بلدها فقبضت ما أمر لها به وخرجت تريد الكوفة فلما وصلت إلى حمص توفيت" (٣١٥).

كما نستطيع أن نتبين شجاعة أسماء بنت أبي بكر أمام معاوية حينما دخلت مكة بعد قتل ابن الزبير بثلاث وهو مصلوب، فقالت للحجاج: أما أن للراكب أن ينزل؟ فقال المنافق؟، قالت: والله ما كان منافقا كان صوفا قواما برا، قال: انصرفي يا عجوز فقد خرفت، قالت: لا والله ما خرفت فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يخرج من تقيف ثلاثة: كذاب ومبير وذيال)، فأما الكذاب فقد مضى، وهو المختار، وأما المبير فهو أنت، فقال أبير المنافقين فقالت بل تبير المؤمنين، وأما الذيال فلم نره وسوف يرى^(٣١٦). وحينما قال لها معاوية: "كيف رأيتي فعلك بابنك فقالت: فسدت عليه دنياه، وأفسك عليك آخرتك"^(٣١٧).

وتظهر شجاعة هند بنت المهلب بن أبي صفرة زوجة الحجاج بن يوسف أثناء مخاطبتها لعمر بن عبدالعزيز فتقول له: يا أمير المؤمنين علام حبست أخي؟ قال: تخوفت أن يشق عصا المسلمين، فقالت له: فالعقوبة بعد الذنب أو قبل الذنب؟^(٣١٨). مما سبق يتضح لنا أن الشجاعة كانت خلقا في نفس الفقيهة بصرف النظر عن عواقب هذه الشجاعة حمدت عقباها أم لم تحم.

- أخلاق الفقيهة مع العدو "إجارة العدو":

أعطى الإسلام للمرأة قدرا كبيرا من المكانة لدرجة أنها كانت تجير العدو فيسمع لكلامها، ولنا في قصة أم هانئ دليلا قويا إذ جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول: "زعم ابن أمي -تعني عليا- أنه قاتل رجلا قد أجرته، فلان ابن هبيرة، فقال: (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ)"^(٣١٩).

كما تذكر الآثار أن أم حكيم بنت الحارث بنت هشام أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فستأمنته لعكرمة فأمنه^(٣٢٠)، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قام بالناس الصبح فلما قام في الصلاة نادى زينب ابنته إنني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما علمت بهذا، وإنه يجير على الناس أدناهم)"^(٣٢١).

تربية المرأة الفقيهة "المشكلة والعلاج"

إن المدقق في النصوص الإسلامية وهي الممثل الفعلي والوحيد للإسلام، ليتضح له بجلاء أنها جميعا تنظر للمرأة المسلمة بصفة عامة على أنها كائن حي مكرم، مأمورة بالعبادة والمباينة والجهاد والعمل في جو من الحشمة والوقار - وهي مسئولة مثلها في ذلك مثل الرجل تماما بتمام.

كما يلاحظ أن المرأة الفقيهة قد احتلت عدة وظائف عليا في المجتمع الإسلامي فكانت مستشارة وإمامة وفقية وغير ذلك، وقد بلغ من اهتمام الإسلام بها أن جعل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يعظها فيه، كما وضع المسلمون المناهج التعليمية لإعدادها في مجال الفقه، كما أوجد لها بعض المؤسسات التعليمية الضرورية لهذا الإعداد، وقد استعانوا في سبيل الوصول لذلك بعدة طرائق وأساليب تعليمية من أجل إتمام هذا الإعداد ليكون على درجة عالية من الكفاءة، كما اهتموا أيضا بامتحانها وإجازتها للتدريس أو الفتوى أو الرواية وغير ذلك.

كما كان جزءا كبيرا من العلم الشرعي يركز على تعلم الأخلاق لتصبح خلقا مكتسبا لدى الفقيهة، وكان غالبا خلقا مرتبطا بالعلم الفقهي، ولهذا وجدنا باعا كبيرا للمرأة الفقيهة في هذا الجانب، فقد اتصفت بعدة صفات خلقية طيبة أثناء طلبها للعلم الفقهي مع ربها، ومع جيرانها، ومع زملائها، وأساتذتها ومع مجتمعها وبيتها، ومع زوجها وبناتها، بل امتازت باحترامها تجاه أعدائها أيضا. ومن هنا نستطيع القول: بأن المرأة الفقيهة المسلمة في المجتمع الإسلامي وطوال عهود طويلة تمتعت بخلق حسن بالإضافة إلى تمكنها من العلم، كما تمتعت بحريتها واستقلالها مثل نساء هذا القرن المعاصر، إذ كان المسلمون أسبق الناس إلى مثل هذا التمدن، فقد أدركوا من الرقي العلمي والاجتماعي والسياسي ما لا تزال بعض الأمم المتمدنة في هذا العصر، بعيدة عنه.

ولعلّ مكن المشكلة التي نعيشها اليوم تتمثل في انتزاع الأحكام الفقهية الشرعية بالنسبة لقضية المرأة بشكل أخصّ من سياقها وإطارها ومجتمعها، في محاولة لإيجاد مشروعية لبعض التصرفات والممارسات في المجتمعات التي لا تدين بالمشروعية العليا للإسلام، حيث لا يتستفي الدين إلا بهذه الجزئية أو تلك، وتكون كل الممارسات فيما وراء ذلك لا علاقة بالدين بها^(٣٢٢)، يضاف إلى ذلك عدم فهمنا لمكانة المرأة في الإسلام وفي المجتمع المسلم، أو تجاهلها أحياناً.

وبصفة عامة نستطيع القول: بأن المشكلة الأساسية تتلخص في أن "الدين الآن أصبح معزولاً ومبعداً عن حياتنا ومشاعرنا؛ لأننا لم نعد نمارسه في الواقع، إذ أن معظم أقطار العالم الإسلامي لم تعد ترجع إلى الشريعة الإسلامية، وحتى القوانين التي تحكم حياتنا لم تستمد من الشريعة، فحياتنا بشكل عام ليست مصممة على منهج الله تعالى"^(٣٢٣)، سواء كنا رجالاً أو نساء فقيهاء أو فقيحات.

ولذلك لا نعجب إذ حرمت المرأة من بعض ما أعطاه الله من الحقوق باسم سد الذرائع، وإذا حرمت من المشاركة في الحياة والذهاب إلى دور العبادة والعلم، باسم حمايتها من الفتنة والفساد، وإذا شاع الجيل وضعف عرى الدين، وفسدت التربية الأسرية والمجتمعية معاً^(٣٢٤)، وإذا حرمت من المشاركة في النواحي السياسية بحجة أن المرأة لم تخلق قط لتندس أنفها في المنازعات السياسية^(٣٢٥)، طالما بعدنا عن منهج الله تعالى.

والخلاصة: إن دور المرأة -بصفة عامة- والمرأة الفقيهة بصفة خاصة يجب أن ينظر إليها ويمارس ضمن الضوابط الإسلامية الشاملة التي تحكم حركة المجتمع المسلم وضمن الإطار المرجعي الإسلامي وهو ما يعد العلاج الأشمل والأنجع لمثل هذه المشكلة.

ولعل ممكن المشكلة التي نعيشها اليوم تتمثل في انتزاع الأحكام الفقهية الشرعية بالنسبة لقضية المرأة بشكل أخص من سياقها وإطارها ومجتمعها، في محاولة لإيجاد مشروعية لبعض التصرفات والممارسات في المجتمعات التي لا تدين بالمشروعية العليا للإسلام، حيث لا يتسنى الدين إلا بهذه الجزئية أو تلك، وتكون كل الممارسات فيما وراء ذلك لا علاقة بالدين بها^(٣٢٢)، يضاف إلى ذلك عدم فهمنا لمكانة المرأة في الإسلام وفي المجتمع المسلم، أو تجاهلها أحياناً.

وبصفة عامة نستطيع القول: بأن المشكلة الأساسية تتلخص في أن "الدين الآن أصبح معزولاً ومُبعداً عن حياتنا ومشاعرنا؛ لأننا لم نعد نمارسه في الواقع، إذ أن معظم أقطار العالم الإسلامي لم تعد ترجع إلى الشريعة الإسلامية، وحتى القوانين التي تحكم حياتنا لم تستمد من الشريعة، فحياتنا بشكل عام ليست مصممة على منهج الله تعالى"^(٣٢٣)، سواء كنا رجالاً أو نساء فقهاء أو فقيهاً.

ولذلك لا نعجب إذ حرمت المرأة من بعض ما أعطاها الله من الحقوق باسم سد الذرائع، وإذا حرمت من المشاركة في الحياة والذهاب إلى دور العبادة والعلم، باسم حمايتها من الفتنة والفساد، وإذا شاع الجبل وضعف عرى الدين، وفسدت التربية الأسرية والمجتمعية معاً^(٣٢٤)، وإذا حرمت من المشاركة في النواحي السياسية بحجة أن المرأة لم تخلق قط لتدس أنفها في المنازعات السياسية^(٣٢٥)، طالما بعدنا عن منهج الله تعالى.

والخلاصة: إن دور المرأة -بصفة عامة- والمرأة الفقيهة بصفة خاصة يجب أن يُنظر إليها ويمارس ضمن الضوابط الإسلامية الشاملة التي تحكم حركة المجتمع المسلم وضمن الإطار المرجعي الإسلامي وهو ما يعدّ العلاج الأشمل والأنجع لمثل هذه المشكلة.

حواشي البحث ومراجعته:

١- انظر على سبيل المثال:

- جمال محمد الهنيدي: تربية علماء الطبيعيات والكونيات المسلمين في القرون

الخمس الأولى من الهجرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،

المنصور "ج.م.ع"، (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

- عبدالرحمن عبدالرحمن النقيب: الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند

المسلمين، الكتاب الكتاب الرابع من سلسلة آفاق البحث في التربية

الإسلامية "دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٢- واجدة مجيد عبدالله الأطرقجي: المرأة في أدب العصر العباسي، منشورات

وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات

(٢٥٤)، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١، ص ٤٦.

٣- عبدالحى الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية: دار الكتاب

العربي، القاهرة، د. ت، ج ٢، ص ٤٣٢.

٤- أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، الطبعة

العاشر، تحقيق وتخريج شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة

الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٧٤م، ج ٢، ص ١٣٥.

٥- المرجع السابق والجزء والصفحة.

٦- عبدالحى الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية: مرجع

سابق، ص ٤٣٢.

٧- محمد بن سعد بن كاتب الواقدي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، مطبعة

دار التحرير، القاهرة، ١٩٦٨م، ج ٢، ص ١٢٦.

٨- عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، بيروت، لبنان،

(١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م)، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي،

القاهرة، د. ت، ج ٢، ص ٦١.

٩- المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٧.

- ١٠- الكتب الستة هي على هذا الترتيب: "البخاري - مسلم - أبوداود - الترمذي، النسائي - ابن ماجه".
- ١١- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٨.
- ١٢- أم الدرداء الصغرى هي: هجيمة بنت حي الوصابية من أوصاب وهي قبيلة من حمير دمشق، حدثت بالشام، ومات عنها أبو الدرداء فخطب معاوية فأبت، وهي الصغرى من أهل دمشق التي يروى عنها الحديث الكثير، أم أم الدرداء الكبرى فهي: خيرة بنت أبي حردد أخت عبدالله بن أبي حردد، انظر:
- ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي المعروف بابن عساكر (٤٤٩ - ٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها، من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واديهما وأهلها، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ج ٧٠، ص ١٤٧، ١٤٩.
- ١٣- المرجع السابق، ج ٧٠، ص ١٥٦.
- ١٤- المرجع السابق، ج ٧٠، ص ١٥٧.
- ١٥- محمود قمير: دراسات تراثية في التربية الإسلامية، دار الثقافة، قطر، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٣٧١.
- ١٦- المرجع السابق، ص ٣٧٤.
- ١٧- حمد بن عبدالله عرفة: حقوق المرأة في الإسلام، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، دون ذكر البلد، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص ١٨ - ٢٤.
- ١٨- ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل ت ٧١١هـ): لسان العرب، الطبعة الثانية، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج ١٠، ص ٣٠٥.
- ١٩- المرجع السابق والجزء والصفحة.
- ٢٠- علي بن محمد بن علي الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص ٢١٦.

٢١- مصطفى عبدالله الشهير بكاتب جلبي وبحاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد. د. ت، ج ٢، ص ١٢٨٠.

٢٢- هو علم تروى فيه الأحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية؛ ليسهل الأمر على القاصدين من بعدهم، انظر:

- طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار التبع العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج ٢، ص ٦٠١.

٢٣- أبوالحسين القشيري النيسابوري مسلم بن الحجاج (٢٠٦ - ٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت، ج ٢، ص ٦٠٢.

٢٤- انظر:

• يوسف القرضاوي: الرسول والعلم، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٤١.

• أبوالحسن علي بن محمود بن سعود الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ج ١ ص ٨٥.

٢٥- أبو الحسن البلاذري: فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ٤٥٤.

٢٦- علي عبدالواحد وافي: حقوق الإنسان في الإسلام، الطبعة الخامسة، دار مطبعة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (١٣٩٨هـ / ١٩٧٩م)،

٢٧- أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي: طبقات الفقهاء، تحقيق خليل الميس، دار القلم، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٧١.

٢٨- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٨٥.

٢٩- أمال قرداش: دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى، سلسلة

كتاب الأمة (٧٠) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر،

١٤٢٠هـ، ص ٦١.

٣٠- أبو إسحاق إبراهيم علي الشيرازي: طبقات الفقهاء، مرجع سابق، ص ٣٤.

٣١- أحمد أمين: فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٢٣.

٣٢- محمود قمير: دراسات تراثية في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٨٩.

٣٣- أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٨٩.

٣٤- المرجع السابق، ص ١٨١.

٣٥- عصام الدين عبدالرؤوف: الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٠٥.

٣٦- واجدة مجيد عبدالله: المرأة في أدب العصر العباسي، مرجع سابق، ص ٤٦.

٣٧- ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرو الثلاثة الأولى للهجرة: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠، ص ٢٢٥.

٣٨- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٣.

٣٩- المرجع السابق، ج ٢، ص ١٣٨.

٤٠- محمود قمير: دراسات تراثية في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٧٢.

٤١- يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ، ج ٢، ص ١٨٨٣.

٤٢- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

٤٣- خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الحادية عشر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ج ١، ص ٤٤.

٤٤- واجدة مجيد عبدالله: المرأة في أدب العصر العباسي، مرجع سابق، ص ٤٧ - ٤٨.

- ٤٥- جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (٨١٣ - ١٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م)، ج٤، ص ١٥.
- ٤٦- ابن جماعة الكتاني: تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص ١٨٧.
- ٤٧- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، ج٧٠، ص ٢٦٥.
- ٤٨- المرجع السابق والجزء، ص ٢٦٧.
- ٤٩- ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية والإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مرجع سابق، ص ص ٤٢ - ٤٣.
- ٥٠- أبو الحجاج المزي يوسف بن الذكي: تهذيب الكمال، تحقيق: شار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ج٣٥، ص ١٩٣.
- ٥١- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ج١٤، ص ٤٣٢.
- ٥٢- القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، ج٢، ص ١٩٦.
- ٥٣- واجدة مجيد عبد الله: المرأة في أدب العصر العباسي، مرجع سابق، ص ٤٨.
- ٥٤- عبد الحكي الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٣٤.
- ٥٥- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج١، ص ٢٧٣.
- ٥٦- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٤، ص ٥٠٨.
- ٥٧- أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ، (ت: ٣٦٩هـ): طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفار البنداري، وسيد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٢٣١.

- ٥٨- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي : تاريخ بغداد
أو مدينة السلام ، مرجع سابق، ج١٤، ص ٤٤٤.
- ٥٩- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٤، ص ٥١٩.
- ٦٠- أبو عبد الله أحمد بن حمدان النمري الحراني (٦٠٣ - ٦٩٥ هـ) : صفة الفتوى ، الطبعة الثالثة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، هـ ١٣٩٧ ، ص ٢٩.
- ٦١- عبدالحى الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية: مرجع سابق، ج٢، ص ٤٣٣.
- ٦٢- المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٨.
- ٦٣- محمد علي قطب، وعبد الفتاح الدومي: من أعلام النساء "سيرة ومنهاج"، مكتبة الإحسان، دمشق، د.ت ، ص ١٣٥.
- ٦٤- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفوة الصفوة ، الطبعة الثانية، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ج ٢ ، ص ٥٢٧.
- ٦٥- المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٨.
- ٦٦- ابن سعد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٢، ص ١٢٩.
- ٦٧- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج١، ص ٣٣٣.
- ٦٨- المرجع السابق، ج١، ص ١٨٥.
- ٦٩- أبو الحسن علي بن محمود بن سعود الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٨٦.
- ٧٠- ابن سعد: الطبقات الكبرى ، مرجع سابق، ج٢، ص ٢٦١.
- ٧١- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج ٧٠ ، ص ١٢٩.
- ٧٢- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي : تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مرجع سابق، ج١٤، ص ٤٤٠.

- ٧٣- ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مرجع سابق، ٩٢.
- ٧٤- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٦١٥.
- ٧٥- أبو الحسن علي بن محمود بن سعود الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، مرجع سابق، ج ١، ص ٩٣.
- ٧٦- عبدالحى الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية: مرجع سابق، ج ١، ص ٥٦.
- ٧٧- المرجع السابق، ج ١، ص ٤٥٣.
- ٧٨- أبو الفضل العسقلاني الشافعي أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ٧، ص ٦٣٤.
- ٧٩- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مرجع سابق، ج ١٤، ص ٤٣٣.
- ٨٠- ابن سعد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٤٣.
- ٨١- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، ج ٧٠، ص ٥١.
- ٨٢- عصام الدين عبد الرؤف: الحواضر الإسلامية الكبرى، مرجع سابق، ص ١٠٦.
- ٨٣- أبو الفضل العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٧، ص ٥٦٦.
- ٨٤- ابن سعد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ٨، ص ٢٦٧.
- ٨٥- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٣٢.
- ٨٦- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.
- ٨٧- واجدة مجيد عبد الله: المرأة في أدب العصر العباسي، مرجع سابق، ص ١٠٤.
- ٨٨- أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٠٤.

- ٨٩- الإمام البخاري: صحيح البخاري ، الطبعة الثالثة ، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٧م ، ج ٧ ، ص ٩٣ "باب بدء السلام" كتاب الاستئذان ، أو كتاب الحج "باب وجوب الحج وفضله" ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .
- ٩٠- أبو المحاسن الحسين محمد بن علي بن الحسن الحسيني (٧١٥ - ٧٦٥هـ): الإكمال، تحقيق عبد المعطى أمين ، جامعة الدراسات الإسلامية ، غرانتش ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م ، ج ١ ، ص ٦٢٠ .
- ٩١- ابن سعد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ٨ ، ص ٢ .
- ٩٢- أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل: مسائل الإمام أحمد، تحقيق: فضل الرحمن دين محمد، الدار العلمية، دلي، ١٩٨٨، ج ١، ص ٢٣٢ .
- ٩٣- عبدالرحمن بن محمد بن خلدون: المقدمة، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت، ص ص ٥٠٥ - ٥٠٦ .
- ٩٤- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٧٣ .
- ٩٥- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: صفوة الصفوة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٢ .
- ٩٦- أبو بكر محمد بن عبد الغنى البغدادي (٥٧٩ - ٦٢٩هـ): تكملة الإكمال ، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ ، ج ٣ ، ص ٣٠ .
- ٩٧- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، الطبعة الثانية، ترجمة محمد عبد الهادي أبى ريذة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٧٢ .
- ٩٨- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق ، ج ٧٠ ، ص ٦٩ .
- ٩٩- أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (٢٤٥ - ٣٤٠هـ): التحيير في المعجم الكبير ، تحقيق منيرة ناجى سالم ، دون دار نشر وتاريخ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ .

- ١٠٠- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٣.
- ١٠١- المرجع السابق، ج ٤، ص ١٥٦.
- ١٠٢- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: صفوة الصفوة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٩.
- ١٠٣- المرجع السابق، ج ١، ص ٢٥٨.
- ١٠٤- أبو المعالي محمد بن رافع السلامي: الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس وشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢ هـ، ج ١، ص ١٩٧.
- ١٠٥- المرجع السابق، ج ١، ص ٣٢٧.
- ١٠٦- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٨.
- ١٠٧- أبو المعالي محمد بن رافع السلامي: الوفيات، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٠٣.
- ١٠٨- أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني: التحبير في المعجم الكبير، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٣١.
- ١٠٩- طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٧٤.
- ١١٠- ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الثانية، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧ م، ج ٧، ص ١٧.
- ١١١- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ٤، ص ٩٢.
- ١١٢- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥٣.
- ١١٣- أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ): تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ج ١، ص ٢٥٣.
- ١١٤- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٢٨.
- ١١٥- خير الدين الزركلي: الأعلام، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٢.
- ١١٦- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٨٠.
- ١١٧- المرجع السابق، ج ١، ص ٤٣.

- ١١٨- المرجع السابق، ج ١، ص ٩٠.
- ١١٩- خير الدين الزركلي: الأعلام، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٢.
- ١٢٠- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٥٦.
- ١٢١- المرجع السابق، ج ١، ص ٤٨٠.
- ١٢٢- شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت: ٩٤٥ هـ): طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ب، ج ١، ص ٣٦٨.
- ١٢٣- الفرصة: القطعة من الصوف أو القطن أو خرقة أو غيره وقيل هي القطعة من المسك انظر:
- ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٥.
- ١٢٤- الإمام البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ١، ص، حديث رقم ٣٨٠.
- ١٢٥- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، ج ٦٩، ص ٤٩٨.
- ١٢٦- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٠٣.
- ١٢٧- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، ج ٧٠، ص ٢٥.
- ١٢٨- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٣.
- ١٢٩- المرجع السابق، ج ٤، ص ١٥٦.
- ١٣٠- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مرجع سابق، ج ١٤، ص ٤٤٤.
- ١٣١- أبوسعبد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني: التحبير في المعجم الكبير، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٠٧.
- ١٣٢- أبوالحجاج المزي يوسف بن الذكي عبدالرحمن: تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج ٣٥، ص ١٣٦.
- ١٣٣- برهان الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت: ٨٨٤ هـ): المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٣٧٩.

- ١٣٤- القاضي أبو الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٢٦ .
- ١٣٥- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ١٣، ص ٤٤٢-٤٤٣ .
- ١٣٦- المرجع السابق: ج ١، ص ٤٨٠ .
- ١٣٧- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، ج ٧٠، ص ٢٠٩ .
- ١٣٨- خير الدين الزركلي : الأعلام ، مرجع سابق ، ج ٥، ص ٧٢ .
- ١٣٩- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، ج ٧٠ ، ص ٣٠٥ .
- ١٤٠- المرجع السابق، ج ٧٠ ص ٤٤ .
- ١٤١- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٨٥ .
- ١٤٢- المرجع السابق، ج ١، ص ٢٢٣ .
- ١٤٣- ابن سعد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٢٦ .
- ١٤٤- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٣٠ .
- ١٤٥- المرجع السابق، ج ٤، ص ٥٠ .
- ١٤٦- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٨٣ .
- ١٤٧- المرجع السابق، ج ٤، ص ١٩٤٥ .
- ١٤٨- المرجع السابق، ج ٤، ص ١٩٤٦ .
- ١٤٩- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٣ .
- ١٥٠- المرجع السابق، ج ١، ص ٣٢٥ .
- ١٥١- المرجع السابق، ج ١، ص ١٧٤ .
- ١٥٢- المرجع السابق والجزء، ص ١٤ .
- ١٥٣- المرجع السابق والجزء، ص ٨٤ .
- ١٥٤- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ١٨، ص ٢٧٧ .
- ١٥٥- أبو الحجاج المزي يوسف بن الذكي: تهذيب الكمال، مرجع سابق ، ج ٣٥، ص ٣٦٣ .
- ١٥٦- أبو بكر محمد بن عبد الغنى البغدادى: تكملة الإكمال ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ .

- ١٥٧- الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، الطبعة الثالثة، عنى بنشره ج
براجستراسر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج ١، ص ١٨.
- ١٥٨- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البؤ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع
سابق، ج ٤، ص ١٨٦.
- ١٥٩- أبو الحجاج المزي يوسف بن الذكي: تهذيب الكمال، مرجع سابق ، ج ٣٥،
ص ١٦٢.
- ١٦٠- الإمام البخاري: صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج ١، ص ٧٢ ، حديث "
كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلد "
- ١٦١- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي : تاريخ بغداد
أو مدينة السلام، مرجع سابق ، ج ١٤ ، ص ٤٤٦.
- ١٦٢- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩٣.
- ١٦٣- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج ٦٩ ، ص ٢٤٨.
- ١٦٤- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفوة الصفوة، مرجع سابق، ج ٤،
ص ٤٧.
- ١٦٥- الذهبي : سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ١٨، ص ٣٠٣.
- ١٦٦- أبو الفضل العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٨،
ص ١٠٢.
- ١٦٧- ابن سعد: الطبقات الكبرى ، مرجع سابق، ج ١ ، ص ١٤٣.
- ١٦٨- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفوة الصفوة، مرجع سابق، ج ٢ ،
ص ٥٨.
- ١٦٩- الذهبي: سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق، ج ١٨، ص ٣٠٢.
- ١٧٠- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي : تاريخ بغداد أو
مدينة السلام، مرجع سابق، ج ١٤ ، ص ٤٤٥.
- ١٧١- المرجع السابق، ج ١٤، ص ٤٤٢.
- ١٧٢- المرجع السابق، والجزء والصفحة.
- ١٧٣- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٢٥.

- ١٧٤- راجع جمال محمد محمد الهندي : الإعداد التربوي للفقيه عند المسلمين ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ج . م . ع . ٢٠٠٢ م -١٤٢٢هـ .
- ١٧٥- أبو الفضل العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق ، ج٧ ، ص ٦٢٠ .
- ١٧٦- محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن . دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .
- ١٧٧- ابن سعد: الطبقات الكبرى ، مرجع سابق، ج ٨ ، ص ٣٣٦ .
- ١٧٨- عبدالحى الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية: مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٣٣ .
- ١٧٩- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٥ .
- ١٨٠- المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .
- ١٨١- واجدة مجيد عبد الله : المرأة في أدب العصر العباسي ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .
- ١٨٢- أبو الحجاج المزي يوسف بن الذكى: تهذيب الكمال، مرجع سابق ، ج ٣٥ ، ص ٣٥٥ .
- ١٨٣- ملكة أبيض : التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الستة الأولى للهجرة ، مرجع سابق ، ص ٣١٧ .
- ١٨٤- ابن سعد: الطبقات الكبرى ، مرجع سابق، ج ٨ ، ص ٢١٦ .
- ١٨٥- أبو بكر محمد بن عبد الغنى البغدادى: تكملة الإكمال ، مرجع سابق، ج ٤ ، ص ٦١١ .
- ١٨٦- أبو الفضل العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٧، ص ٤٩٣ .
- ١٨٧- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٨٩٢ .
- ١٨٨- أبو الفضل العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٢٧ .
- ١٨٩- ابن سعد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ٨، ص ١١٣ .

- ١٩٠- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ج٤، ص ١٩٢٠.
- ١٩١- المرجع السابق، ج٤، ص ١٨٣٠.
- ١٩٢- أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي: رجال صحيح البخاري، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٨٤٩.
- ١٩٣- ابن سعد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٧، ص ٣٨.
- ١٩٤- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج١٨، ص ٤٠٤.
- ١٩٥- المرجع السابق، ج١٩، ص ٣٥٣.
- ١٩٦- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٣١ - ٦٧٦هـ): آداب الفتوى، تحقيق بسم عبد الوهاب الجابي، دار الفكر دمشق، ١٤٠٨هـ، ج١، ص ١٧.
- ١٩٧- المرجع السابق، ج١، ص ١٨.
- ١٩٨- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مرجع سابق، ج١٤، ص ٤٤٢.
- ١٩٩- المرجع السابق، والجزء، ص ٤٤٣.
- ٢٠٠- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس (١٦٤- ٢٤١): كتاب بحر الدم، تحقيق أبو أسامة وصي الله بن محمد بن عباس، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩م، ج١، ص ٥١٢.
- ٢٠١- أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي: تكملة الإكمال، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٣٧.
- ٢٠٢- المرجع السابق، ج٣، ص ٦٤٢.
- ٢٠٣- المرجع السابق، ج١، ص ٤٦٦.
- ٢٠٤- أبو المعالي محمد بن رافع السلامي: الوفيات، مرجع سابق، ج١، ص ٥٠٣.
- ٢٠٥- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج٥، ص ١٠٣.

- ٢٠٦- المرجع السابق، ج٢، ص ٧١.
- ٢٠٧- المرجع السابق، ج٤، ص ٦٨.
- ٢٠٨- المرجع السابق، ج١، ٢، ٣٣٤.
- ٢٠٩- المرجع السابق، والجزء، ص ١٧٤.
- 210 -Basheer m. o .Hag. Alttom :Islamic Moral Education an Introduction , umm AL- Oura University Faculty Of Education , Educational & PsychologicResearch center Makkah Almukarramah P.10 .
- ٢١١- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، ج ٦٩، ص ٢٤٨.
- 212 -Basheer m. o .Hag. Alttom :Islamic Moral Education an Introduction , Op.,cit,P.10 .
- ٢١٣- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح القرطبي (ت : ٦٧١هـ) :
الجامع لاحكام القرآن، الطبعة الثانية، تحقيق أحمد عبد العليم
البردوني، دار الشعب ، القاهرة ١٣٧٢هـ - ، ج ٦ ، ص ٨٥ .
- ٢١٤- أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) : سنن
أبي داود ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .
- ٢١٥- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، البغدادى : اقتضاء العلم العمل ، الطبعة
الرابعة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ،
بيروت ، لبنان ، ١٣٩٧هـ ، ج ١ ، ص ١٤ .
- ٢١٦- أبو الفضل العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص ٧١٥.
- ٢١٧- الإمام الترمذى : سنن الترمذى ، تحقيق أحمد محمد شاكر واخرون ، دار
إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٥٨ .
- ٢١٨- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج٥، ص ٦٠.
- ٢١٩- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفوة الصفوة ، مرجع سلبق،
ج ٢ ، ص ٥٨ .
- ٢٢٠- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج ٦٩، ص ١٤ .
- ٢٢١- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج٥، ص ١٤٠.

- ٢٢٢- أبو الفضل العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٦٥٣.
- ٢٢٣- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق ، ج ٤، ص١٨٥.
- ٢٢٤- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفوة الصفوة ، مرجع سابق، ج ٢ ، ص ٥٥.
- ٢٢٥- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٢، ص٣١٠.
- ٢٢٦- أبو الفضل العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٧١٢.
- ٢٢٧- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل : مسائل الإمام أحمد ، مرجع سابق، ج ١ ، ص ٢٣٠.
- ٢٢٨- أبو الفضل العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٧٠٠.
- ٢٢٩- أبو الحجاج المزي يوسف بن الذكي: تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج٣٥، ص٣٦٠.
- ٢٣٠- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج٥، ص ٦٠.
- ٢٣١- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، ج ٦٩ ص ١٦٤.
- ٢٣٢- أبو الفضل العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٦٥٣.
- ٢٣٣- راجع جمال محمد محمد الهندي : أخلاقيات علماء الفقه المسلمين من خلال بعض كتب الطبقات ، سلسلة بحوث نحو وعي تربوي مغلير (٥) دار النشر للجامعات ، القاهرة، ٢٠٠٢م / ١٤٢٣هـ .
- ٢٣٤- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، البغدادي : اقتضاء العلم العمل ، مرجع سابق، ج١، ص ٣٧.
- ٢٣٥- المرجع السابق، ص ٢٦.
- ٢٣٦- المرجع السابق، ص ٦٠.
- ٢٣٧- الامام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر العربي ، بيروت، لبنان ، ١٤٠١هـ، ج ٣ ، ص ١٢٦.

- ٢٣٨- الإمام مسلم : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٠١٢ .
- ٢٣٩- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي : تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، مرجع سابق ، ج ١٤ ، ص ٤٤٦ .
- ٢٤٠- المرجع السابق والجزء ، ص ٤٤٧ .
- ٢٤١- أبو الحجاج المزي يوسف بن الذكي : تهذيب الكمال ، مرجع سابق ، ج ٣٥ ، ص ٣٢١ .
- ٢٤٢- عبده غالب أحمد عيسى : نساء مؤمنات ، دار الحديث ، القاهرة ، د . ت ، ص ٢٠ .
- ٢٤٣- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج ٨ ، ص ١٥٢-١٥٣ .
- ٢٤٤- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٣٨ .
- ٢٤٥- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفوة الصفوة ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٣ .
- ٢٤٦- علي بن أبي بكر الهيثمي (ت : ٨٠٧هـ) : مجمع الزوائد ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ج ٤ ، ص ٩٨ .
- ٢٤٧- عبدالحكي الكتاني : التراتب الإدارية ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .
- ٢٤٨- عمر رضا كحالة : أعلام النساء ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧١ .
- ٢٤٩- الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفوة الصفوة ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .
- ٢٥٠- ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج ٦٩ ، ص ٢٠ .
- ٢٥١- الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفوة الصفوة ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٠ .
- ٢٥٢- عمر رضا كحالة : أعلام النساء ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٣٥ .
- ٢٥٣- الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٥٨ .
- ٢٥٤- عمر رضا كحالة : أعلام النساء ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٣٠١ .
- ٢٥٥- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي : سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ج ٧ ، ص ٣٥٧ .

- ٢٥٦- ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج٧٠، ص١٦٢.
- ٢٥٧- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق، ج٢، ص ١٢٦.
- ٢٥٨- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج٦٩، ص ١٤.
- ٢٥٩- المرجع السابق، ج٥، ص ٢٥٦.
- ٢٦٠- ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج٧٠، ص٢١٥.
- ٢٦١- المرجع السابق، ج٧٠، ص ١٦٢.
- ٢٦٢- ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج٧٠، ص٢١٤.
- ٢٦٣- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ج٤، ص ١٨٠١.
- ٢٦٤- أبو الحجاج المزني يوسف بن الذكي: تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج٣٥، ص٢٠٧.
- ٢٦٥- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥١٠ - ٥٩٧هـ —) : صفوة الصفوة، مرجع سابق، ج٢، ص ٦١.
- ٢٦٦- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ج٤، ص ١٧٩٤.
- ٢٦٧- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج١، ص ٤٨٠.
- ٢٦٨- ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج٦٩، ص٣.
- ٢٦٩- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج٤، ص ٩.
- ٢٧٠- طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٧٤.
- ٢٧١- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٢، ص٢٨٦.
- ٢٧٢- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج١، ص ١٤٩.
- ٢٧٣- المرجع السابق، ج٤، ص ٧٠.
- ٢٧٤- المرجع السابق، ج٥، ص ٤٢.
- ٢٧٥- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ج٤، ص ١٩٢.

- ٢٧٦- ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج٦٩ ، ص ١٨.
- ٢٧٧- المرجع السابق، ج٧٠ ، ص ٢٠٥.
- ٢٧٨- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج٣ ، ص ١٢٦.
- ٢٧٩- ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج٦٩ ، ص ١٢.
- ٢٨٠- الإمام البخاري : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ١٧٨١ .
- الجزء الخاص بالتفسير".
- ٢٨١- الإمام الترمذی : سنن الترمذی ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص ٧١٠.
- ٢٨٢- ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ج٦٩ ، ص ١٦١.
- ٢٨٣- المرجع السابق، ج٧٠ ، ص ١٦٢.
- ٢٨٤- واجدة مجيد عبد الله : المرأة في أدب العصر العباسي ، مرجع سابق ، ص ٥٩.
- ٢٨٥- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٢ ، ص ٢١٧.
- ٢٨٦- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج٤ ، ص ١١٠.
- ٢٨٧- المرجع السابق، ج٣ ، ص ١١٩.
- ٢٨٨- المرجع السابق، ج٣ ، ص ١١٨.
- ٢٨٩- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي : تاريخ بغداد
أو مدينة السلام، مرجع سابق، ج١٤ ، ص ٤٣٦.
- ٢٩٠- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج٥ ، ص ٢٥٥.
- ٢٩١- ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ١٩٧ (باب زهد) .
- ٢٩٢- المرجع السابق والجزء، ص ١٩٨.
- ٢٩٣- أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم (٢٤٥ - ٣٤٠هـ) :
الزهد وصفة الزاهدين ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة
للتراث ، طنطا" ج.م.ع " ، ١٤٠٨هـ ، ج١ ، ص ٢٠.
- ٢٩٤- أبو بكر محمد بن عبد الغنى البغدادي : تكملة الإكمال ، مرجع سابق ،
ج٢ ، ص ٦٧٣.
- ٢٩٥- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفوة الصفوة ، مرجع سابق،
ج٢ ، ص ١٠٧.

- ٢٩٦- المرجع السابق، ج٤، ص ٣٠٥.
- ٢٩٧- أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن: تهذيب الأسماء، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٦٢٣.
- ٢٩٨- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مرجع سابق، ج ١٤، ص ٤٣٨.
- ٢٩٩- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ١٨، ص ٣٠٢.
- ٣٠٠- ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٨٨.
- ٣٠١- المرجع السابق، ج ٨، ص ٣٨٩.
- ٣٠٢- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مرجع سابق، ج ١٤، ص ٤٣٧.
- ٣٠٣- المرجع السابق والجزء والصفحة.
- ٣٠٤- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: صفوة الصفوة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٢٦.
- ٣٠٥- علي إبراهيم حسن: نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١٣.
- ٣٠٦- المرجع السابق، ج ٧٠، ص ٣٠.
- ٣٠٧- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مرجع سابق، ج ١٤، ص ٤٣٨.
- ٣٠٨- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، ج ٧٠، ص ١٥٢.
- ٣٠٩- المرجع السابق، ج ٧٠، ص ١٥٣.
- ٣١٠- المرجع السابق والجزء، ص ١٦٥.
- ٣١١- الإمام مسلم: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٣.
- ٣١٢- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٨٨.
- ٣١٣- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٨٨.
- ٣١٤- المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٣ - ٣٤.
- ٣١٥- المرجع السابق، ج ١، ص ١١ - ١٣.